بسم الله الرحمن الرحيم

CPAS مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية

CENTER OF PLANNING AND ARCHITECTURE STUDIES

تطور العمارة اليمنية عبر العصور المختلفة

يتناول البحث التطور التاريخى باليمن عبر العصور المختلفة موضحا اهم السمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية فى كل مرحلة مع عرض لبعض النماذج المعمارية فى كل مرحلة . مرفق بالبحث كذلك دراسة خاصة للعمارة السكنية من حيث انماط الاسكان والعمارة التجارية من حيث نوعية الاسواق وتكوينها ويتناول البحث كذلك تحليل عوامل الاستمرارية الحضارية للعمارة اليمنية .

4. EL SOBKY ST.. M. EL-BAKRY - HELIOPOLIS - CAIRO - EGYPT. ١ شارع السبكى منشية البكرى – هليوبوليس – القاهرة – ج.م.ع
P.O.B. : 6 SARAY - EL-KOBBA - CABLE : ARPLANEC ص.ب : ٦ سراى القبة – تلغرافيا : أربلانك .
TEL. : 603843 - 605271 - 603397 - TELEX : 93243 CPAS UN ٩٣٢٤٣ CPAS UN : تلكس ٦٠٣٣٩٧ – ٦٠٥٢٧١ – ٦٠٣٨٤٣ :

ABE-2012-065-RA

البحث الاول

التطور التاريخي لليمن منذ فجر التاريخ حتى اليوم

- عصر الحضارات البائدة حتى ما قبل الإسلام.
- عصر صدر الإسلام.
- عصر بنو يعفر.
- عصر بنو الصليحي.
- عصر سلاطنة همدان.
- العصر الأيوبي.
- عصر بنو رسول.
- عصر الأئمة الزيدين الأول.
- العصر العثماني الأول.
- عصر الأئمة الزيدين الثاني.
- عصر العثماني الثاني.
- عصر أسرة حميد الدين.
- العصر الحديث وإعلان الجمهورية.

التطور التاريخي لليمن منذ فجر التاريخ حتى اليوم

مقدمـة:

كانت اليمن مهد لحضارات قديمة وصلت إلى أوج مجدها خلال الألف الثاني قبل الميلاد. وما يقصد باليمن هنا ليس دولة اليمن بحدودها السياسية المتعارف عليها حاليا. إنما المقصود به أرض الحضارات السابقة التي خرجت خارج الحدود السياسية الحالية، وشملت عسير وتهامة وأجزاء من حضرموت وعمان.

ومما سبق يتضح أن الجنوب الغربي للجزيرة العربية كان مركز نشاط وثقافة رائدة استمرت عبر عدة قرون من الزمان، ولكنها انطفأت عقب بمرور البلاد بظروف إقليمية، انقطع عندها الاستمرار الحضاري. وبصفة عامة، اتخذت صنعاء عاصمة للحضارات المختلفة المتتابعة فيما عدا بضع سنوات ولكنها عادت لتكون عاصمة فيما بعد. وقد مرت العاصمة اليمنية بعدة عصور تاريخية يمكن تقسيمها إلى المراحل الزمنية الآتية:

– عصر الحضارات البائدة حتى ما قبل الإسلام	ما قبل ٦٢٢م
– عصر صدر الإسلام.	٦٢٢م – ٨٤٧م
– الخلفاء الراشدين.	
– الدولة الأموية.	
– الدولة العباسية.	
– عصر بنو يعفر (اليعفريين).	٨٤٧م – ٨٩٨م
– عصر بنو الصليحي (الصليحيين).	١٠٣٧م – ١٠٨٨م
– سلاطنة همدان.	١٠٩٩م – ١١٧٣م
– العصر الأيوبي.	١١٧٣م – ١٢٢٨م
– عصر بنو رسول (الرسولين).	١٢٢٨م – ١٣٨١م
– عصر الأئمة الزيدين الأول.	١٣٨١م – ١٥٤٤م
– العصر العثماني الأول.	١٥٤٦م – ١٦٠٢م
– عصر الأئمة الزيدين الثاني.	١٦٠٢م – ١٨٧٢م
– العصر العثماني الثاني.	١٨٧٢م – ١٩١٨م
– عصر حميد الدين.	١٩١٨م – ١٩٦٢م
– العصر الحديث وإعلان الجمهورية.	١٩٦٢ حتى اليوم

١- عصر ما قبل الإسلام:

كانت اليمن مهد العديد من الحضارات البائدة كحضارة عاد أرم التي ورد ذكرها بالقرآن الكريم، وأتفق المؤرخون على أنها كانت بمنطقة حضرموت ودولة معان وغيرها. وما هو معروف عن هذه الحضارات قليل جداً، ولكن يمكن تتبع تاريخ اليمن القديم حتى بداية مطلع التاريخ المعروف لليمن في زمن دولة سبأ. ومن المعروف أن "سبأ " ورث الدولة المعينية التي اتسعت من الخليج إلى شاطئ الحجاز، وقد وصلت حضارة سبأ إلى أوجها ببناء السد الشهير بسد مأرب وفيها انتقلت العاصمة إلى مأرب. وكان ذلك خلال القرن الثامن أو التاسع قبل الميلاد وقد تزامن حكم الملكة بلقس ملكة سبأ مع النبي سليمان بالقدس، وهو نفسه زمن حكم الأسرة ٢١ ، ٢٢ من العصور المتأخرة بالدولة الحديثة بمصر الفرعونية في زمن سا آمون (الأسرة ٢١- ١٠٨٤ ق.م.) والملك شاشانق الأول (الأسرة ٢٢ ق.م)

والسبئيون قبائل أصلها من نجران، تولوا السلطة في اليمن وحضرموت وفي سبأ ظهر أول نوع من السلطة السياسية المركزية المبنية على أساس حضاري. وفي البدء كان رؤساء المملكة حكاما وكهنة في آن واحد. وكان مركز السلطة في مأرب، وقد كانت لمأرب أهمية خاصة لعدة أسباب، فبحكم موقعها الداخلي الذي يرتفع أكثر من ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر، كانت منيعة نوعا ما ضد دخول العزاة الأجانب. كما كانت مأرب أيضا نقطة التقاء طرق التجارة. كانت مدينة مأرب القديمة تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة صنعاء وظلت عاصمة لدولة سبأ حتى استولى بنو حمير على السلطة. كانت مستديرة الشكل وحولها سور له بابان، أحدهما نحو الغرب والآخر نحو الشرق وكان يتوسطها هيكل يسمى هيكل سليمان. وقد أنشأ السبئيون سد مأرب العظيم عبر وادي سبأ مما يدل على النهضة الزراعية باليمن آنذاك ، كما بنوا شبكة واسعة من الطرق وأبراج المراقبة.

وخلال القرن الثالث ق.م بدأت الدولة السبئية بالانحلال، وفي عام ١١٥ ق.م ، استولى بنو حمير على السلطة. وقد تهدم سد مآرب في مطلع تاريخ الميلاد، فنزح سكان المنطقة إلى ظفار، وتركوا زراعتهم مما أدى إلى سوء الأحوال الاقتصادية والأضرار الكبيرة التي لحقت بالزراعة وهجرة القبائل اليمنية إلى شمال الجزيرة العربية.

وأهم ما يميز هذا العصر من الآثار المعمارية، قلعة غمدان التي بنيت في القرن الأول قبل الميلاد. كانت لها واجهات أربع، كل منها مبنية بالحجر وتختلف عن بعضها في اللون، فإحداها بحجر أبيض، أخرى بحجر أسود وأخرى بحجر أخضر، وأخيرة بحجر أحمر اللون، وكانت بها من الطوابق سبعة. كان لها أسود من النحاس في كل ركن من أركانها بحيث كانت تزأر عندما تهب الرياح وتمر من خلال التماثيل. وكان لها نوافذ من الألباستر.

استمر حكم بنو حمير حتى القرن السادس الميلادي. وقد أخذ الحميريون بعين الاعتبار في تصميماتهم المعمارية وخاصة للمساكن، توفير الحماية ضد الغزو. وهذا ما أصبح سمة مميزة للعمارة اليمنية التقليدية حتى عصرنا هذا.

ومع دخول النصرانية إلى اليمن عن طريق العراق وعن طريق أفريقيا، بدأ الاضطهاد الديني للنصارى من قبل يهود اليمن وهو ما ذكر في القرآن الكريم في سورة البروج، وقد انتهى الاضطهاد الديني بغزو حبشي واسع النطاق عام

٥٢٣ م، وجعل الوالي الحبشي أبرهة عاصمته صنعاء، حيث بني كاتدرائية فخمة عرفت بكاتدرائية القليس، واستخدم في بنائها الأحجار المأخوذة من خرائب مدينة مأرب السبئية.

وكنيسة القليس هذه، بناها أبرهة الحبشي حوالي ٥٧٠م لتكون مركز القوة السياسية والدينية للحبشة، بالإضافة إلى الفائدة الاقتصادية من حركة الحجاج التي تصاحبها حركة تجارية كبيرة محاولا بذلك أن يجعلها مركزا يضارع الكعبة المشرفة بمكة المكرمة ولكنه لم ينجح. كانت الكنيسة مستطيلة الشكل، لها مداخل بأبواب نحاسية تؤدي إلى غرفة محمولة على أعمدة من خشب الساج مزخرفة بالذهب والفضة وتؤدي هذه الغرفة إلى إيوان، أقواسه مزخرفة، وبالإيوان مدخل للقبة وبهذا الجزء صلبان من الذهب. وكانت القبة من الألبستر بحيث تسمح بدخول أشعة الشمس والقمر من خلالها. ويقول المؤرخون أن أبرهة أخذ الأحجار المذهبة الألبستر من قصر بلقيس في مأرب.

ومن الملاحظ أن أبرهة صمم الكنيسة بحيث تكون حولها مسحة فضاء، تكون بمثابة المطاف تشبيها بحرم الكعبة في مكة المكرمة.

وعندما فشل أبرهة في جذب حركة الحجاج إلى القليس، قاد حملة عسكرية بغرض تدمير الكعبة إلا إنها انتهت بالفشل، وقد ذكرت هذه الحادثة في القرآن الكريم في سورة الفيل وسمي هذا العام بعام الفيل وهو العام الذي ولد فيه محمد صلى الله عليه وسلم (عام ٦٥٠ م).

وقد دمرت هذه الكنيسة بفعل الزلازل قبل الإسلام، ولم يتبقى منها حتى يومنا هذا – سوى بعض أطلال في زقاق المبيضين بالقرب من المعبد اليهودي يقال أنها من بقايا هذه الكنيسة. ويستنتج المؤرخون أن عمارة القليس كانت قريبة من العمارة البيزنطية أكثر منها العمارة الحبشية (خصوصا وأن الإمبراطور البيزنطي قد أرسل الصناع والحرفيين لأعمال الألبستر والذهب والموزاييك بناء على طلب من أبرهة) علاوة على استخدام الحجارة في البناء وهو أبعد ما يكون عن فنون البناء الحبشية التي كانت تعتمد أساسا على استخدام أفرع وجذوع الأشجار والنباتات والطين كمواد محلية.

وفي عام ٥٧٥ م كان حاكم اليمن – آنذاك سيف بن ذي يزن من الدولة الحميرية. أرسل يستنجد بالإمبراطور الفارسي كسري انوشيروان الذي أرسل إلى اليمن جيش فارسي نجح في إنهاء سلطة الأحباش على اليمن. واستمر الوجود الفارسي في اليمن منذ ذلك التاريخ حتى عام ٦٢٨م / ٦هـ حيث اعتنق الحاكم الفارسي لليمن الإسلام ودخل اليمن بذلك في الديانة الإسلامية، وثبت الحاكم الفارسي المسلم حاكما على ا ليمن بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢– العصر الإسلامي:

٢–١ صدر الإسلام: مع دخول اليمن في الدين الإسلامي، ظلت صنعاء مركزا للتجارة والسياسة اليمنية. وفي هذا العهد بني الجامع الكبير في صنعاء بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم في حديقة بدهان بن ساسات (الحاكم

الفارسي الذي أسلم) عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ارتد بعض اليمنيين عن الإسلام وقد حاربهم الخليفة الأول أبو بكر الصديق في حروب الردة حتى عادوا إلى الإسلام.

وفي عهد الخلفاء الراشدين كانت اليمن مقاطعة هامة في الدولة الإسلامية تزود الدولة الإسلامية الفتية بمصادر الثروة والدخل والطاقة البشرية للجيوش والقادة الحكوميين والمستوطنين. وفي هذا العهد تم بناء مسجد الجند باليمن الأوسط.

٢-٢ الدولة الأموية: وفي عام ٦٦١م أرسل معاوية بن أبي سفيان جيشا إلى اليمن وعندما استولى عليها عين عثمان بن عفان الثقفي واليا على صنعاء. وفي هذا العهد انقسمت اليمن إلى منطقتين إداريتين وكان مركز المنطقة الشمالية صنعاء ومركز المنطقة الجنوبية الجند وضمت هذه المنطقة حضرموت. وقد تمتع حكام اليمن بقدر كبير من الاستقلال الذاتي، طالما إنهم يسددون نصيبهم من الضرائب لدمشق وقد توالي الولاة الأمويون على اليمن حتى انهيار الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية. وفي هذا العصر كلف الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان واليه في صنعاء بإجراء توسعات للجامع الكبير، فقام بتوسيع الجانب الشمالي (حائط القبلة) وقام بإضافة محراب على الحائط الشمالي الجديد، الذب ضمن زخارف إسلامية وأعمال الحفر العديدة . إلا انه في عام ٩٥٢م / ٤٣١هـ قام قاضي صنعاء في ذلك الوقت يحي بن عبد اله بن إسماعيل بن كليب بإزالة الزخارف لأنها ستشغل المسلمين عن أداء الصلاة.

٢-٣ الدولة العباسية:

ومع أفول نجم الدولة الأموية وظهور الدولة العباسية، تبع اليمن أيضا حكم الدولة العباسية، وتوالي عليه حكام من قبل بغداد. ومن الولاة العباسين المميزين محمد بن بركم في عهد الخليفة هارون الرشيد ٧٩٩هـ ، الذي قام خليفته محمد بن خالد ببناء قصر أسماه دار البرامكة في صنعاء ، كذلك قام بإنشاء الأسبلة بالمدينة، وبعمل قناة للمياه تحت الأرض تسمى بالغيل ويسمى غيل البرمكي، وكانت فترة حكمة بمثابة فترة ازدهار لليمن. وقد شهد العصر العباسي في أواخر القرن الثامن الميلادي في زمن الوالي العباسي الثاني على صنعاء عمر بن عبد الماجد إلاوى تزويد الجامع الكبير بأبواب جديدة ، أما في عهد الوالي العباسي الثالث المهدي، فقد أجرى للجامع الكبير عدة ترميمات وإصلاحات.

ومع بداية القرن التاسع الميلادي، وفي عام ٨٢٢م، قام الوالي العباسي محمد بن عبد الله بن زياد بإعلان انفصاله عن بغداد، وبدأت وحدة البلاد بالتفكك وقامت الممالك المختلفة فيها. وأصبحت المناطق الشمالية من البلاد مرتعا لمختلف المجموعات الشيعية، وأهمها أتباع حفيد الحسين الذي جاء إلى اليمن من شرق أفريقيا. وفي نفس الوقت قامت يقظة حميرية في المنطقة الجبلية المركزية، واتبعت الجماعات الأخرى حكما قبليا مستقلا عن المناطق المركزية.

٢–٤ عصر بنو يعفر:

وفي حوالي عام ٨٤٧م ومع ضعف الحكام العباسين بدأت تظهر أطماع بعض الولاة المحليين في كوكبان وعلى رأسهم يعفر بن عبد الرحمن الحوالي. ومع أواخر القرن التاسع، أصبحت اليمن قاعدة عمليات لحركة الشيعة الفاطميين. مع وصول بنو يعفر للحكم (٨٤٠ م) بدأ أول حكم استقلالي ذاتي باليمن منذ ظهور الإسلام. وتعتبر هذه الفترة – على حد قول المؤرخين فترة سلام واستقرار. وفي عام ٨٧٢م عهد يعفر بالسلطة لابنه محمد الذي فضل أن تكون شيبام عاصمة حكمة بدلاً من صنعاء، إلا انه مع هذا الاستقرار تعرضت صنعاء لحادثة تركتها في دمار وخراب شامل. ففي عام ٨٧٥ م تعرض وادي السرار في صنعاء إلى فيضان غامر، دمر كل ما في طريقة، ودمر المسجد الكبير كلية. وفي عام ٨٧٨م تم إعادة بناءه على يد محمد بن يعفر الذي عهد بالسلطة بعد ذلك لابنه إبراهيم، الذي اختلف مع أبيه على أسلوب الحكم وانتهي الأمر بأنه قتل أبيه في منارة مسجد شيبام عام ٨٩٢ م / ٢٦٩هـ. تبع ذلك فوضى وتمرد بين القبائل وأهالي القرى فيما بين السنيين والشيعة وعم التوتر شوارع صنعاء حتى أرسل الخليفة العباسي في بغداد – آنذاك ، على بن الحسين إلى اليمن ليقضي على الفتنة ويضع نهاية للتمرد.

وعندما تعرضت صنعاء للسيل الجارف عام ٨٧٥م دُمر الجامع كليا، إلا انه تمت إعادة بناءه على يد محمد بن يعقر الحوالي وكانت كل أعمال الخشب فيه من خشب الساج، بينما الهيكل الرئيسي للجامع من الحجر والجير. وقد وجد في الجامع الكبير آثار عديدة ترجع إلى ما قبل الإسلام وهي غالبا تيجان وكسر والأجسام الاسطوانية لأعمدة. وهم يشكلون نوعيات مختلفة تنحصر في نوعين رئيسين هما الطراز السبأي والطراز الحميري. الطراز الأول تعود إليه التيجان المدرجة والقطاعات المربعة أو الدائرية المزينة بوريقات أفقية كذلك الأعمدة الثمانية أو ذات الستة عشر ضلعا. أما الطراز الثاني تعود إليه التيجان المزينة بنباتات الاقنثيا. هناك أيضا بعض الزخارف التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام والتي يؤكدها وجود صليب لاتيني وهو غالبا مأخوذ من كنيسة مسيحية.

٢–٥ عصر بنو الصليحي وسلاطنة همدان:

بعد استدعاء بن الحسين إلى بغداد عام ٨٩٥م/٢٨٢هـ . اهتزت الأمور في صنعاء، وحينئذ ظهر أول أمام زيدي ليتولى زمام الأمر وهو الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، ولكنه لم يستطع أن يهدأ التوتر ويحد من الصراعات فعاد بنو يعفر إلى الحكم، ومع وفاة أخر حكامهم عبد الله بن قحطان، انتهى حكمهم وظلت البلاد في حالة فوضى سياسية إلى أن جاء إلى الحكم سلالة أخرى حاكمة، وهم بنو الصليحي عام ١٠٤٧م/٤٣٩هـ. ومن أبرز حكام هذه الأسرة الحاكمة الملكة الحرة آروى بنت الصليح. لم تتغير الظروف كثيرا إذ ظلت هناك صراعات قائمة وظلت البلاد منقسمة على بعضها، وفي هذا العصر جاء سلاطنة همدان لتولي السلطة في صنعاء عام ١٠٨٨م / ٤٨١هـ واستمرت السلطة تنتقل بين أفراد الأسرة الحاكمة والواحدة حتى بدأ العصر الأيوبي عام ١١٧٣ م / ٥٦٩هـ.

٢–٦ العصر الأيوبي:

بدأ العصر الأيوبي في اليمن عام ١١٧٣ م / ٥٦٩هـ، وبدأت إعادة توحيد اليمن سياسيا، حيث جاء تورانشاه (شقيق صلاح الدين الأيوبي) إلى اليمن عام ١١٧٣م عبر تهامة، ثم عبر اليمن إلى تعز، ثم توجه جنوبا إلى عدن

حيث قضى على حكم بنو زرعة. ثم عاد إلى سوريا بعد أن فشل في دخول صنعاء ومقاومة أهل المدن والقبائل عام ١١٧٥م. وفي خلال العهد القصير للحكم الأيوبي تم ترميم منارتي الجامع الكبير بعد إعادة بنائهما في عهد الوالي الأيوبي، كذلك تم إضافة المطاهير (الميضة) عام ١٢٢٨م / ٦٢٦هـ.

٢-٧ عصر بنو رسول:

تلي ذلك وصول بنو رسول إلى الحكم (وقد كانوا حلفاء للأيوبيين لفترة وجيزة. وفي خلال القرن الثالث عشر، حكم الرسوليين يمنا موحدة امتدت حدودها من جنوب الحجاز إلى حضرموت واستمر حكمهم على معظم المنطقة حتى منتصف القرن الخامس عشر.

وكانت هذه الفترة بمثابة فترة ازدهار وتقدم اقتصادي حيث انتعشت حركة الصادرات والواردات في الموانى اليمنية مثل عدن، وصحب ذلك استقرار للوضع السياسي في البلاد.

٢-٨ عصر الأئمة الزيديين الأول والعثماني الأول:

وقد شن المماليك المصريين (الجراكسة) حملات ضد اليمن في النصف الأول من القرن السادس عشر بهدف تأمين سير القوافل التجارية واحتكارها في البحر الأحمر، واستطاعوا خلال هذه الفترات احتلال منطقة تهامة الساحلية. وكان في ذلك العهد قد بدأ حكم الأئمة الزيديين لليمن عقب وفاة المؤيد على أخر حكام بنو رسول.

انتقلت السلطة من إمام إلى أخر وانتشرت الصراعات في المقاطعات المختلفة منذ ١٣٢٣م حتى ١٥١٥م وفى عام ١٥١٧م هزم السلطان العثماني في تركيا – سليم الأول – المماليك وفتح مصر وأصبحت الحجاز جزء من الإمبراطورية العثمانية. في هذا الوقت أعلن والي صنعاء في منبر الجامع الكبير ولاءه للسلطان العثماني، ثم ترك صنعاء ورحل للجنوب، عندئذ دخل الإمام الزيدي المتوكل يحي شرف الدين إلى صنعاء واتخذها مقرا لحكمه، واستأنف القضاء على التمرد في المقاطعات المختلفة، فسيطر على تعز في ١٥٣٤م كذلك خنفر ولحج وابيان. كذلك استولى على عدن. وخلال هذا العصر وبالتحديد عام ١٥٢٧ تعرضت صنعاء لمجاعة استمرت عدة سنوات، مات خلالها المئات وانتشرت الأوبئة حتى أن أبواب المدينة أغلقت وساءت الأحوال بالمدينة.

في نفس الوقت، ظهرت المخاوف من وجود القوافل التجارية البرتغالية في المحيط الهندي واحتكارها لتجارة اليمن والقوافل بين اليمن والهند، خاصة على الإمبراطورية التركية التي ضمت مصر والحجاز.

فما كان من السلطان العثماني إلا أن أرسل قوة بحرية كبيرة عام ١٥٣٨م للقضاء على الاحتكار البرتغالي، إلا انه لم يتمكن من عمل شيء ضد البرتغاليين في الهند، وفي طريق عودته وصل إلى الشواطئ اليمنية بالبحر الأحمر. فدعاهم آل طاهر- وهم أحد الأسر المتطاحنة للوصول إلى السلطة، لمساندتهم ضد الإمام الزيدي يحي بن شرف الدين. وهذا فتح الباب للحكم العثماني من الداخل.

واحتل قائدهم سليمان باشا الارناؤوطي عدن، وعام ١٥٤٦م استولت القوات العثمانية على صنعاء ولجأ الإمام شرف الدين إلى كوكبان وبدأت الصراعات بين العثمانيين والأئمة الزيدية.

وبدأ الحكم العثماني لليمن مع بداية القرن السادس عشر عام ١٥٤٦م، واستمر حكمهم حوالي تسعين عاما. وقد علق المؤرخون أن المدينة تدهورت تدهورا شديدا عقب بدء حكم الأتراك. في هذا الوقت كانت أسوار المدينة بسمك ١٢ قدم من الطين المقوي بمداميك حجرية، وبرز من هذا السور أبراج دائرية على مسافات منتظمة كل ٤٠متر. كان لا بد من أصلاح هذا السور كل عام عقب موسم الأمطار.

في هذا الوقت سكن الحاكم التركي قلعة غمدان. وفي عام ١٥٩٧م بنى الحاكم التركي حسن باشا جامع البكيرية بالقرب منها، وقام بعمل طريق متسع ليؤدي إلى الجامع يصطف على جانبيه الأشجار. وأصبح الحي حول القلعة بمثابة أفخر أحياء المدينة وكانت منطقة الحدائق والبساتين بمثابة الحد الغربي للمدينة. عقب السيل الثاني الذي تعرضت له ا لمدينة عام ١٦٢٠م /١٠٢٩هـ، أمر الحكم العثماني بتوسيع أرض الوادي وأعيد بناء السور والخندقين الجنوبي والشمالي المدينة لتلاءم المساحة المعدلة للوادي.

ويعتبر جامع البكيرية الذي بناه حسن باشا جامع ذو طراز تركي صحيح فيما عدا المنارة التي تبدو إنها جمعت بين الطابع الشرقي في أعمال الطوب الزخرفية وبين الطابع التركي الذي ينهي المنارة بقبة.

الجامع له قاعة صلاة مربعة، مسقوفة بقبة واحدة، بقطر ١٧متر له ملحق مغطى بقبتين صغيرتين على الجانب الشمالي. وهناك ساحة مغطاة بثلاثة قباب مزخرفة في مقدمة المسجد من الجنوب.

الساحة المبلطة للمسجد يقل منسوبها عن منسوب الأرضية في باقي المسجد ب ٦٠سم وهي محاطة من جهة الشرق بممشى مغطي تقع المنارة في نهايته. ومن جهة الجنوب توجد ميضة (مطاهير) مغطاة بأربع قباب، وفي مواجهتها ميضة مكشوفة يتم الوصول إليها عبر ٣ سلمات.

يوجد بهذا الجامع زخارف ملونة، عثمانية الطراز، نجد كذلك أن المعالجة المعمارية للفراغ الداخلي تتفق مع نظريات المعماري التركي سنان، تتكثف الزخارف حول النوافذ والأبواب وأقواس المثمن الذي يبرز من المربع، كذلك المقرنصات المستخدمة للانتقال مع المربع إلى المثمن إلى الدائرة. أما الكرسي الذي صمم لجلوس الحاكم العثماني فقد استخدم بعد ذلك كمنبر عند إقامة الصلاة. أما المنبر فهو شبيه بالمنابر المستخدمة في اسطنبول.

المنارة الموجودة بالجامع، يمنيه الزخرف، عثمانية الطراز وهي من أعمال المعماري التركي سنان، وهي ليست دائرية إنما ترتفع بمسقط مثمن من قاعدة مربعة ثم تزداد إلى ١٦ ضلعا حتى الشرفة ذات ١٦ ضلعا وحتى تنتهي بالقبة.

ومن الحمامات التي أنشئت في ذلك العصر ، حمام السلطان، حمام المتوكل وحمام الطواشي. وقد ارتبطت الحمامات غالبا بالمساجد لارتباط الصلاة بعملية التطهر.

في عام ١٥٩٨م قام الإمام المنصور القاسم بن محمد، بحشد القبائل لطرد الأتراك من البلاد – خاصة بعد التدهور الذي وصلت له البلاد في الخدمات وكثرة الضرائب- فتعددت المعارك بين الإمام القاسم والأتراك، صاحبتها أعمال سرقة ونهب وتخريب، خلال هذه المعارك فيما بين الشمال والجنوب، استولى سنان باشا الحاكم التركي آنذاك على

المخاء واستمرت الحروب فيما بين خلفاء الحاكم التركي ومؤيدي الإمام القاسم ، هزم فيها الأتراك عدة مرات وانتصروا مرات أخرى، حتى عهد الإمام محمد بن القاسم وولداه المؤيد والمتوكل. سيطر الزيدين على تعز عام ١٦٢٩م على الرغم من أن أجزاء كثيرة من تهامة ظلت تحت سيطرة الأتراك خاصة في زبيد والمخاء حتى عام ١٦٣٦م حيث استسلم الأتراك بعد الاتفاق مع الزايديين على الرحيل من زبيد والمخاء وكمران وانتهى الحكم العثماني الأول لليمن التي توحدت ووصل نفوذ الزيدية إلى حضرموت.

عصر الأئمة الزيدية الثاني:

بدأ عصر الأئمة الزيدين الثاني عقب رحيل الأتراك عام ١٦٣٦م وعادت الخلافات الداخلية، وخاصة الخلافات حول البيعة للإمامة. وقد حدثت مبايعات لعدة أئمة في وقت واحد، كما بويع في أحدى الحالات خمسة أئمة وذلك بعد وفاة المهدي عبد الله بن المتوكل. استمرت البلاد في حالة فوضي سياسية وتدهور اقتصادي خاصة بعد السيل الذي تعرضت له البلاد عام ١٦٧٥م / ١٠٨٥هـ مدمرا الخندق الجنوبي. وكان يوجد خارج مدينة صنعاء جزء يسمى بئر العزب خصص لليهود، انشأوا فيه مساكن تنافس مساكن كبراء صنعاء، وبعد وقت قصير أصبح لهم سوقهم الخاص و١٤ معبدا يهوديا وسمى هذا الحي قاع الهيود. في عام ١٧٠٨م انشأ الإمام المتوكل القاسم قصرا جديدا على الجانب الغربي للمدينة وإحاطه بسور دفاعي عظيم. وبين سور القصر والسور الداخلي للمدينة وجدت الأراضى الخضراء والبساتين التى حصرت بين بوابات على اطرافها من شمالها باب صغير وعلى الجنوب باب انتباه ومن الغرب باب الصباح وفى هذه المساحة المصورة بني فيما بعد حمام المتوكل وقبر المتوكل القاسم .

وفي بداية القرن التاسع عشر، أعيد بناء السور بحيث يشمل قاع اليهود، بئر العزب، واستلزم ذلك بناء باب جديد غرب باب الصباح وهو باب شراره على الجانب الغربي لميدان المتوكل. تم بناء بوابتان آخريتان تؤديان للميدان، باب انتباه في الشمال وباب أخر هو باب الشقاديف الذي كان يؤدي إلى القرى المجاورة. وعلى الجانب الشرقي من الميدان بنيت أسوار جديدة لباب الصباح، ومن الجنوب بنى باب الخزامية وكان يؤدي إلى المقابر والقرى المجاورة.

أما الأبواب الستة الجديدة التي شملها السور الذي أحاط بئر العزب وقاع اليهود، فهما باب النيظالي وباب بلقة في الجنوب، باب قاع اليهود وباب الأبيلة للعرب وباب الروم والشيراسيك في الشمال.

ولكن مع بداية عام ١٨٨٥ بدأت أعمال النهب بين القبائل. مما كان له أثر في تدمير الكثير من معالم المدينة، فأصبحت منطقة بئر عزب منطقة مساكن مخربة ومهجورة.

واستمر الحال هكذا حتى عاد الأتراك ثانية واستولوا على تعز ١٨٣٧م إلا إنهم تركوها عام ١٨٤٠م. ومع أواخر القرن التاسع عشر، اتسعت الإمبراطورية العثمانية في المشرق العربي خاصة بعد افتتاح قناة السويس ١٨٦٩ مما سهل إرسال قوات عثمانية إلى السواحل العربية على البحر الأحمر. وفي عام ١٨٧٠ ومع حالة الفوضى التي وصلت لها البلاد ويأس أهل البلاد من تحسن الأوضاع ووصول الأتراك على السواحل في عسير والحديدة دعا أهل صنعاء الأتراك لدخول المدينة عام ١٨٧٢م.

ظلت المعالم العامة للمدينة اليمنية على ما هي، فاستمرت السوق اليمنية بنفس الهيكل العام الذي كانت عليه من قبل من ناحية تقسيم نوعيات التجارة. أما الجديد على هذا الوضع هو تزايد المنتجات الريفية المعروضة ويظهر ذلك في تزايد نوعيات الأسواق. وقد جاءت هذه الزيادة في الإنتاج مع ارتفاع جودة أصحاب الحرف وهو نتيجة لتقدم النشاط الحرفي في الإمبراطورية العثمانية بوجه عام. بدأت الوكالة التجارية والتي تعرف بالسمسارة تعمل كنوع من الورش الحرفية، بها مكان للاستراحة والإقامة للتجار ومخازن لبضائعهم أثناء إقامتهم في صنعاء. من أهم السماسير في ذلك العصر سمسارة محمد بن الحسن بن القاسم التي بنيت في عهد الإمام المتوكل. وقد امتدت السوق اليمنية في القرن التاسع عشر في صنعاء ناحية باب اليمن في الجنوب، وظهرت في هذا العصر سوق الكروم وسوق الخبز (سوق الفرانين).

في هذا الوقت كان سوق الحميدي بصنعاء به سمسارة كبيرة كانت تسمى بالخان وسمسارة أخرى هي سمسارة الخوادمي.

الحكم العثماني الثاني:

لم تتغير البلاد كثيرا أثناء الحكم العثماني الثاني الذي بدأ ١٨٧٢م، لأنهم في أغلب الوقت انشغلوا بإخماد الثورات التي قامت ضدهم وفض الحروب والمنازعات بين القبائل. تعرضت البلاد عام ١٨٧٨م لأمطار شديدة أتت بفيضان كبير من جبل اللوز شمل شرق صنعاء. دمر على أثره خندق السيالة وجامع القسمي والأبهر ودمر المنازل. وعلى أثر هذا الفيضان، بدأ الأتراك في ترميم المساجد التي دمرت وخاصة المساجد التي بنيت في أثناء الحكم العثماني الأول وترميم الزخارف في جامع البكيرية وقاموا ببناء دار الحكمة أمام الجامع، وأصبح ذلك الجزء من المدينة بمثابة الحي التركي الأوروبي بالمدينة، حيث يعيش به الأتراك والأوروبيون خاصة اليونانيون. وأمر الحاكم العثماني بتجديد السجاجيد بالمسجد الكبير وإعادة بياضه وترميم المنارات. وفي عام ١٨٩٥م أمر الحاكم أحمد فيضي بإعادة بناء باب اليمن وباب شعوب وباب الصباح.

في عهد الحاكم عبد الله باشا بنى جامع الأردي، كما بنيت المستشفى التركي العسكري على أنقاض قصر الأمام، كما بنيت مدبغة. وفي عام ١٩٠٠م أمر عبد الله باشا الحاكم العثماني بأن تنظف شوارع صنعاء وترصف، ولأغراض الحماية أمر ببناء عدة قلاع حول صنعاء وأخرى على طريق الحديدة صنعاء، وفي منطقة جبل النقم وجبل عسير وفي سواعد وفي شعوب، كما أنشئت مباني ثكنات عسكرية خارج المدينة.

لم يحدث أي تطوير على السوق، فيما عدا دخول عنصر جديد وهم التجار الأجانب الذين أتوا مع الفتح العثماني وتواجدت مجال تجارتهم في الشارع المؤدي من باب القصر إلى السوق. وكانوا تجارا ايطاليين ويونانيين وروسيين وفرنسيين، وكان هذا الجزء يسمى بسوق النصارى.

وظلت الأوضاع على ما هي عليه في اليمن حتى انهارت الإمبراطورية العثمانية عام ١٩١٨.

عصر أسرة حميد الدين:

مع انهيار الإمبراطورية التركية عام ١٩١٨م جاء الإمام يحيى بن حميد الدين إلى صنعاء، وخرج العلماء والتجار لاستقباله ووافق وإلى صنعاء محمود نديم والقائد أحمد توفيق بالسماح له بالدخول وسلموا له القصر. بدأ الإمام عملية إعادة تنظيم للأمور في البلاد وأعيد النظام إلى صنعاء، أرسل المدرسين إلى القرى وتوقفت الرشاوى، وانتهى الفساد. وأرسل الولاة والحكام للمقاطعات المختلفة باليمن وأوقف المنازعات بين القبائل. وقد أدت المفاوضات التي عقدت بين الأتراك والإمام إلى أعطاء الأمام حق الأشراف على شئون القضاء والأوقاف وتعيين الحكام والمرشدين وتشكيل هيئة شرعية. وقد أطلق هذا الصلح يد الأمام في المناطق الشمالية التابعة للمذهب الزيدي الذي يجعله رئيسا روحيا لهم، إلا أن هذا التدبير لم يحرم العثمانيين من السلطة من حيث ممارسة الشئون الإدارية على كامل اليمن وخاصة في المنطقة الجنوبية منه، ولم تسقط هذه السلطة الإدارية إلا بعد معاهدة فرساي ١٩١٩ م عندما أضطر الأتراك إلى النزوح عن اليمن بطريق عدن تلبية لأمر السلطان في اسطنبول.

تلي انسحاب الأتراك عام ١٩١٩ فترة استقرار وإعادة بناء. قام الإمام يحي ببناء قصر جديد قريب من موقع بستان المتوكل حيث كان قصر المتوكل. وفي هذا القصر دخلت الكهرباء لأول مرة في المدينة، قام الإمام ببناء المدارس وأهتم بالتعليم، وقام بتوسيع الجامع الكبير، ولكن بوجه عام لم يحدث تغيير جذري للمدينة حتى قام القبائل ينهب المدينة عام ١٩٤٨ م / ١٣٦٨هـ. في هذا الهجوم دمرت العديد من المنازل من الداخل، كذلك دمرت سمسارة محمد بن حسن وتم إغلاقها منذ ذلك العهد، وأحرقت بعض المنازل في بئر العزب إلا أن الحياة عادت إلى طبيعتها سريعا وحكم الإمام يحي بعد ذلك من تعز. وفي فبراير ١٩٤٨م اغتيل الإمام يحي وجاء من بعده الإمام أحمد الذي بدأ عدم الاستقرار يتسلل إلى البلاد ثانية في عهده، حيث ظهرت الخلافات على من يتوارث السلطة من بعده، والخلافات على الوزارة بين أخوته وأبنه وانتهى الأمر بأنه عن أخيه عبد الله رئيس الوزارة. إلا انه – لسوء حظه – أصبح احمد مدمنا للمورفين، حتى تدهور به الحال عدم ١٩٥٩م وحدثت عدة عمليات تمرد حتى عاد الإمام بعد أن استرد صحته وتعددت محاولات اغتياله حتى توفي عام ١٩٦٢ وأصبح البدر إماما خلفا له إلا أنه في سبتمبر ١٩٦٢ حدث انقلاب عسكري، أعلنت في أعقابه الجمهورية. وأصبح عبد الله السلال أول رئيس للجمهورية.

العصر الجمهوري (منذ عام ١٩٦٢ حتى اليوم)

بقيام الثورة اليمنية عام ١٩٦٢ وإعلان الجمهورية، شهد اليمن انطلاقة حضارية كبرى خرجت به من الانغلاقه التي عاش فيها في عصور الأئمة ، الذين بعدوا باليمن عن مسايرة الركب الحضاري للقرن العشرين. وبإعلان الجمهورية طلبت اليمن المساعدة من مصر وكانت المساعدة تغطي الأوجه الاقتصادية والثقافية علاوة على الجانب العسكري والأمني.

شهد اليمن في أول فترة الجمهورية قلاقل وحرب بين الملكيين والجمهوريين، انتهت بعد عدة سنوات بتوطيد دعائم الحكم الديمقراطي الجمهوري ودخول اليمن في عصر الانفتاح على العالم الخارجي.

وطبيعيا كان لمصر دور كبير في هذا التحول الذي شهدته اليمن بحكم مساندتها العسكرية للجمهوريين. وبالطبع ففي كل فترة انتقال تكون هناك ايجابيات وسلبيات، إلا أن ايجابيات مرحلة الانتقال مع قصرها الزمني تغطي عل كافة السلبيات التي فرضت في هذه الفترة، ولعل من أبرز الايجابيات التي انعكست على الوجه الحضاري لليمن الحديثة، خروج المدينة خارج حدود أسوارها، وانطلاقها الحضاري والمعماري. كذلك لعل من أبرز الايجابيات التي أثرت على الوجه الحضاري للمدينة بوجه عام وحركة التعمير بوجه خاص، وهو الاهتمام بإنشاء شبكات الطرق والمواصلات سواء على المستوى القومي أو المستوى المحلي للمدينة ، وأن كان الأصل في إنشاء هذه الطرق كان لتحقيق أغراض عسكرية دفاعية وأمنية هجومية ، إلا أن مرحلة عدم الاستقرار كانت قصيرة جدا، وأثمر وجود هذه الشبكات فيما بعد لخدمة أغراض التنمية وأغراض الانطلاقة الحضارية اليمنية.

وقد قام المصريون بإقامة حي جديد على طول الجدار الغربي لمدينة صنعاء والشارع الرئيس لهذه المدينة الموازي لهذا الجدار به الآن عناصر جديدة، هي دور السينما والبنوك والفنادق الحديثة كفندق شيراتون. وكذلك قاموا بتخطيط شوارع جديدة على نسق إشعاعي، يصل من الجدار الأصلي عبر الكروم والحدائق والمساكن القديمة وفي هذه الشوارع توجد الآن المكاتب والسفارات الأجنبية والنوادي الترفيهية للجاليات الأجنبية. أي أن معظم التحديث لمركز المدينة يتم في ضاحية الحدائق القديمة.

وضع المصريون أيضا أول شارع محيطي للمدينة (طريق دائري) خارج سورها، كذلك تم الاهتمام بالجوانب التعليمية والصحية والثقافية والترفيهية والإنسانية، وبالتالي حدث التوسع في توفير المنشآت التي تخدم هذه الأغراض مما أوجد أنماطا ونسيج عمراني جديدة على النسيج العمراني التقليدي للمدينة اليمنية. ومع التحول الذي شهدته الحياة بالمدينة اليمنية حدث تطور مصاحب للسوق اليمني إذ خرج من صورته التقليدية وأصبح يضم عناصر جديدة ظهرت في نوعيات التجارة والسلع، التي أصبح هناك قدر ليس بقليل مستورد من الدول الآسيوية والأوروبية. وبالطبع هذه النوعية من السلع تطلبت نوع متطورا من الأسواق، مما استلزم بناء محال تجارية خارج السوق القديم، والتي سميت بالسوبر ماركت، ومن الملاحظ أن هذه النوعية من المتاجر صارت تخدم الجاليات الأجنبية باليمن أكثر منها فئات الشعب اليمني نفسه.

وكما يحدث دائما في عمليات التحول وخصوصا عمليات التحول ذات البعد الثقافي ، فأنه تظهر أحيانا سلبيات للانفتاح بلا روية على كل ما هو جديد أخذا منقولا بسبل الظواهر المادية للحضارات المستوردة. ومن هنا ظهرت بالمدينة اليمنية أنماطا معمارية واستعمالات أراضي دخيلة غريبة على البيئة والقيم المعمارية والتراث المحلي، تكاد تكون في حد ذاتها إذا استفحلت بمثابة انقطاعا لاستمرارية المسيرة الحضارية اليمنية على مر العصور.

فظهرت أنماطا تخطيطية في أماكن التوسع السكني الجديدة بالمدن الرئيسية اليمنية، أخذت هذه الأنماط صور مخططات تقسيم الأراضي غربي المظهر، الذي أعتمد على توفير قطع أراضي يبنى عليها مسكن مع المحافظة على ردود أمامي وجانبي وخلفي داخل قطعة الأرض ومما يؤسف له – كما هو الحال في أغلب دول الشرق الأوسط – أن

ينظر إلى هذه الأنماط والقوالب الغربية المستوردة والتي لا تتناسب والتكوين الاجتماعي والعقائدي والحضاري للسكان على إنها الأخذ بسبل الحضارة الغربية وعلى أنها خطوة على الطريق إلى التقدم والرقي.

كل هذه السلبيات في نقل الحضارات الغربية دفع كرد فعل صحي إلى ظهور محاولات معمارية جيدة – وأن كانت محدودة – لتأصيل القيم الإسلامية المحلية للعمارة اليمنية المعاصرة. وعموما فاليمن ما زالت حتى الآن لم تتعرض إلى ما تعرضت له أغلب دول العالم العربي، كمصر والكويت والبحرين ودولة الإمارات والسعودية، من غياب أو أفساد الشخصية المعمارية الحضارية للمدينة تحت دعوى التحديث والمعاصرة. وبالتالي فأنه يمكن بجهود أقل كثيرا أن تكون اليمن من أخصب المجالات لإبراز القيم الحضارية والمعمارية للعمارة اليمنية العربية الإسلامية، بالمدينة المعاصرة. في ظل زمن ضاعت فيه الشخصية المميزة للعمارة والمدينة المعاصرة، مع الانفتاح (الحضاري) الغير واعي والأخذ المتعجل بلا روية بسبل الحضارة المادية الغربية، وبالتالي فيمكن أن نحافظ على جزء غير يسير من التراث القديم بجزء من العالم العربي الإسلامي.

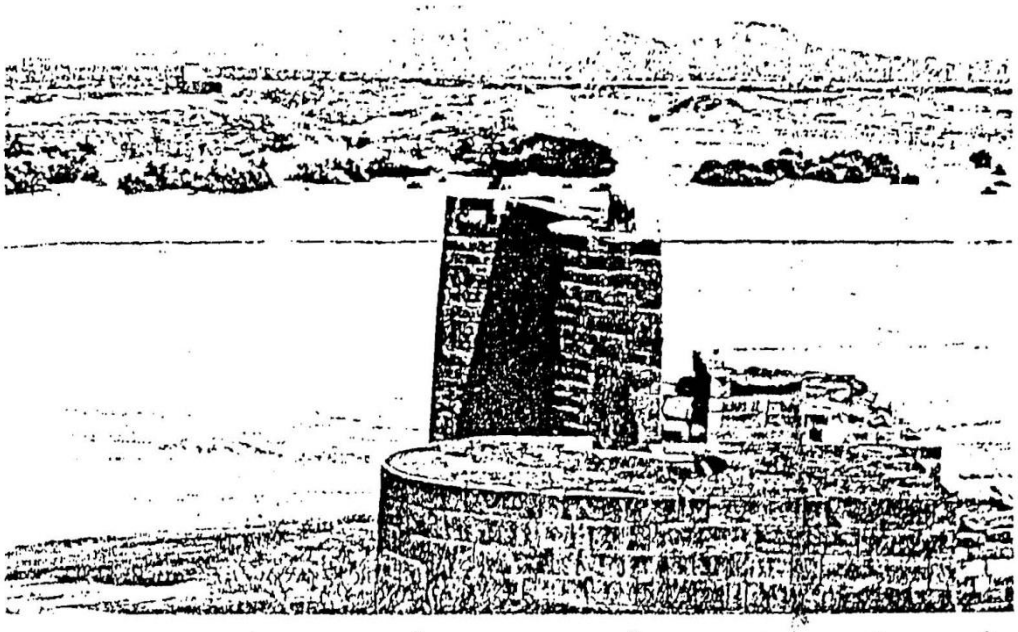

أحد الآثار المتبقية من سد مأرب .

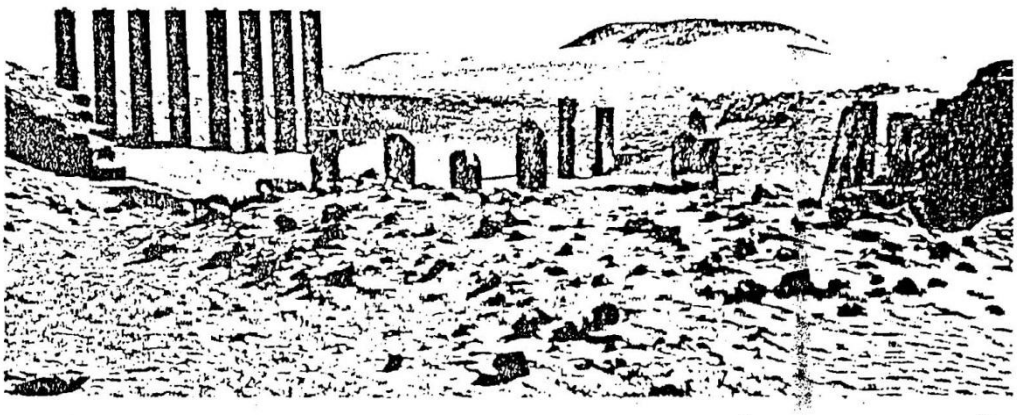

آثار سد مأرب .

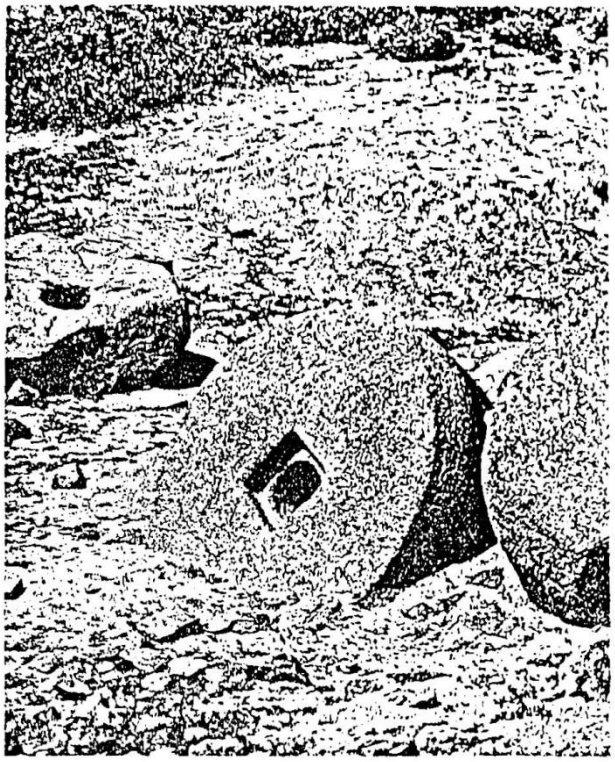

رحى حجرية ضخمة
وجدت فى وادى
نجران

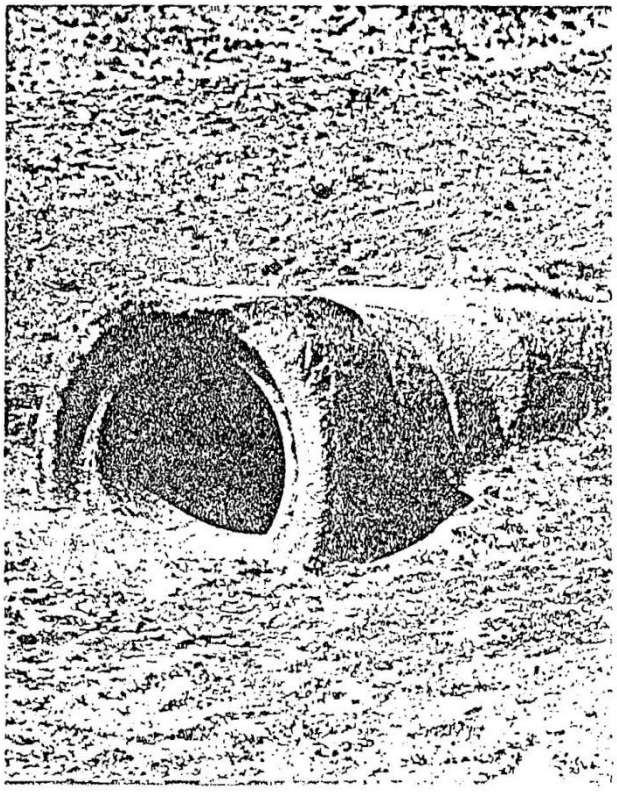

منجر ضخم من
الحجر وجد فى
وادى نجران

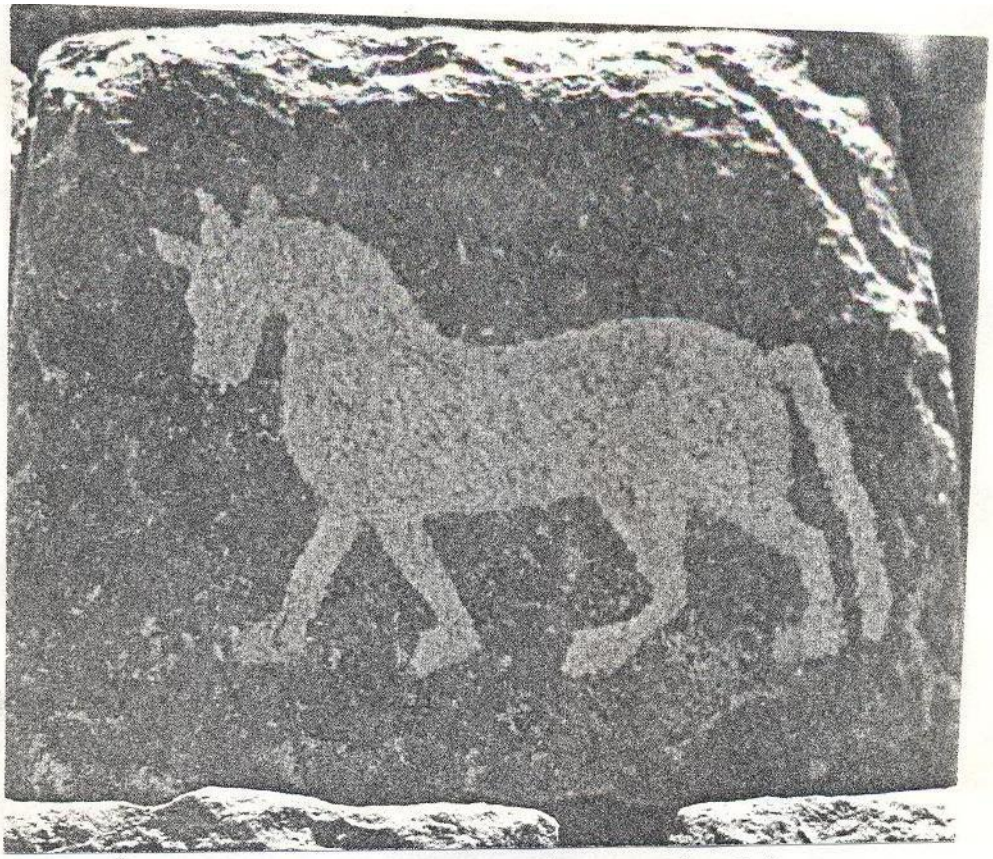

رسم متقن لجواد ، نحت على حجر من جدار أحد المباني الرئيسيه في موقع الاخدود بنجران ، الذي يعود تاريخه إلى القرن الثاني ه.م

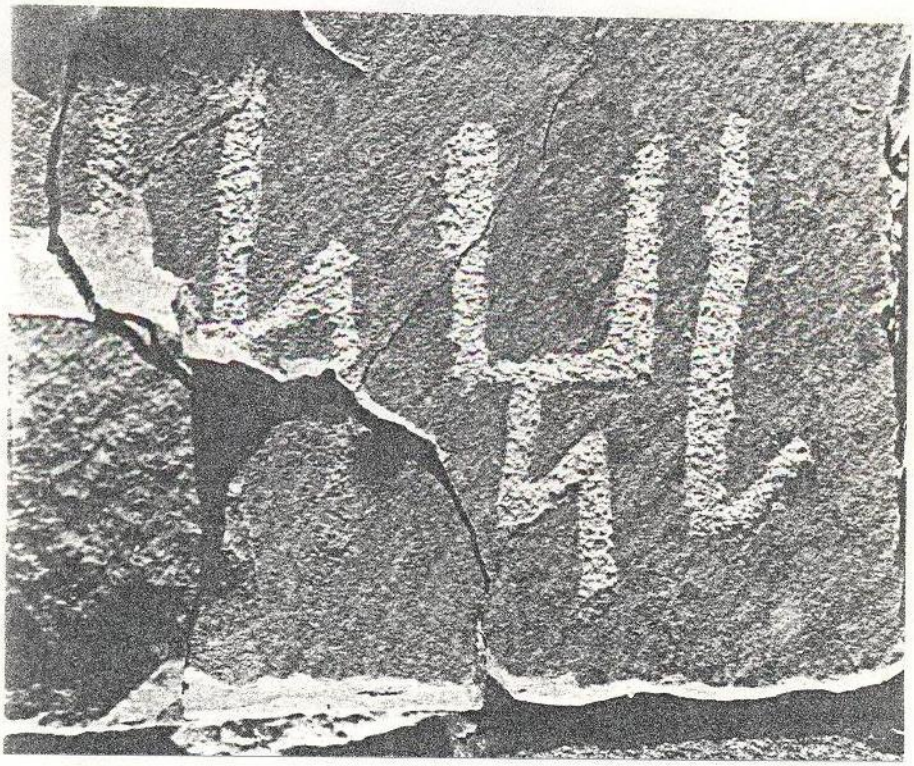

جدار خارجي في الاخدود نحتت عليه نقوش سبئية .

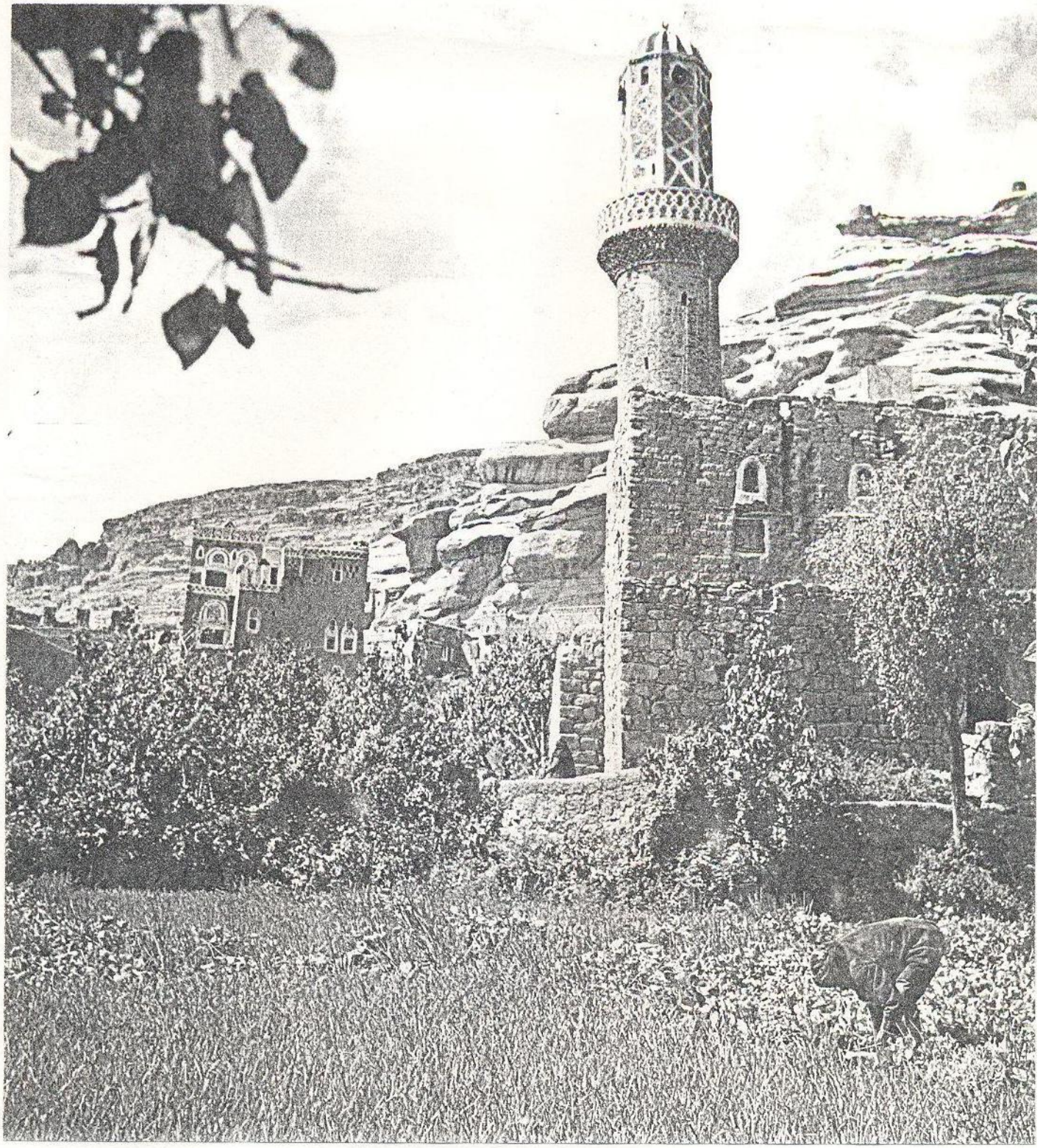

جانب من وادى ظهر

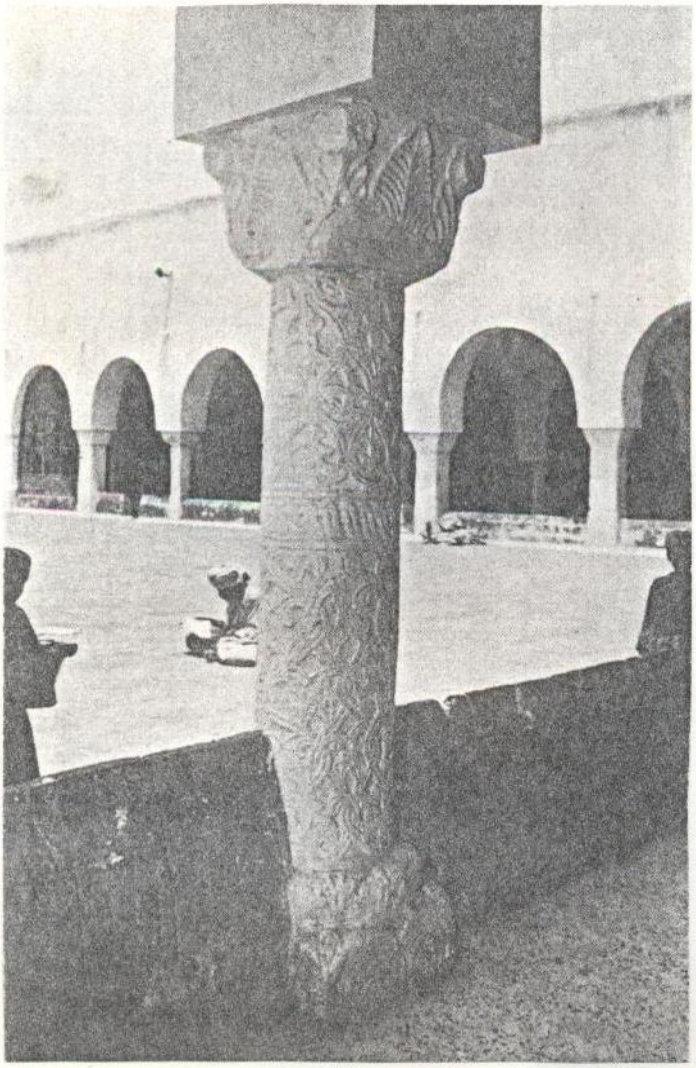

١١

عمود يرجع إلى عصر ماقبل الإسلام فى رواق الصلاة الشرقى فى الجامع الكبير .

١٢

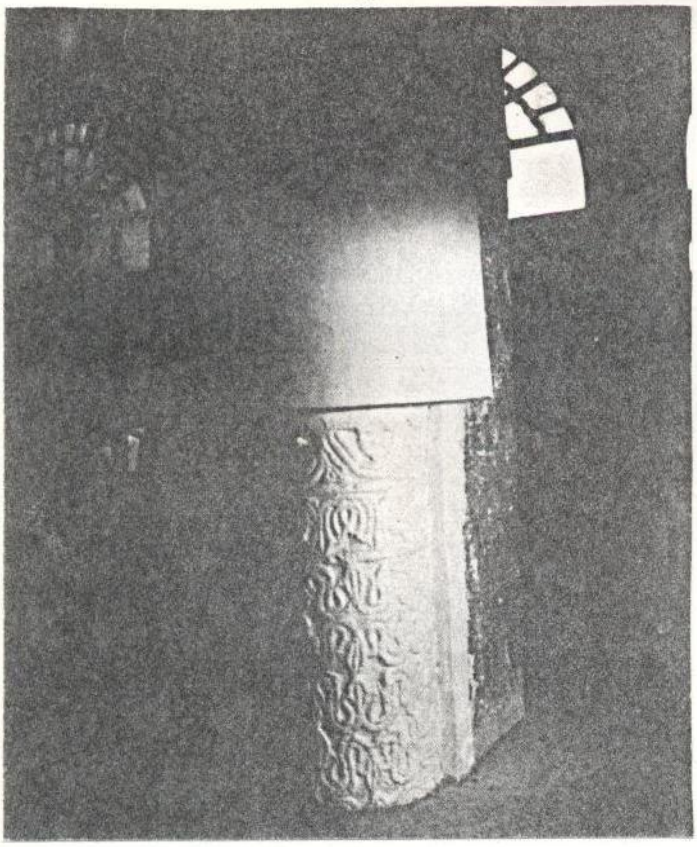

عمود يرجع إلى عصر ماقبل الإسلام فى رواق الصلاة الجنوبى فى الجامع الكبير .

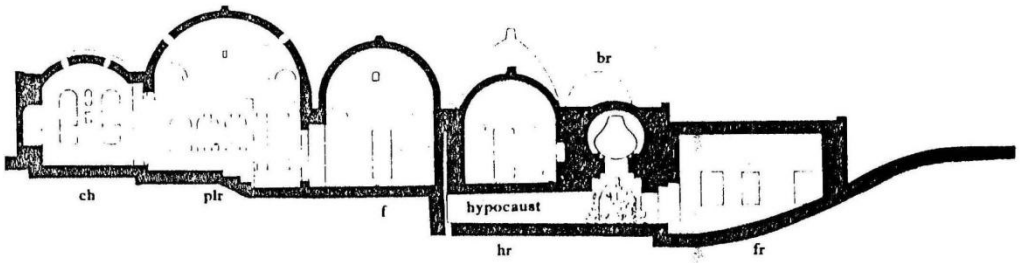

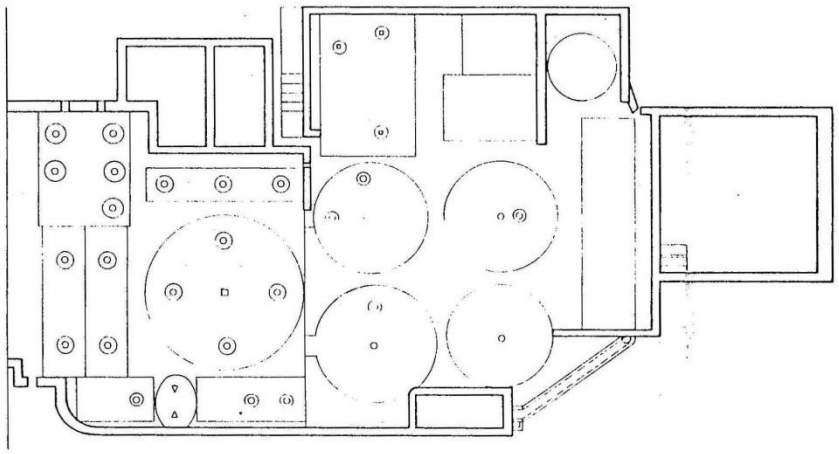

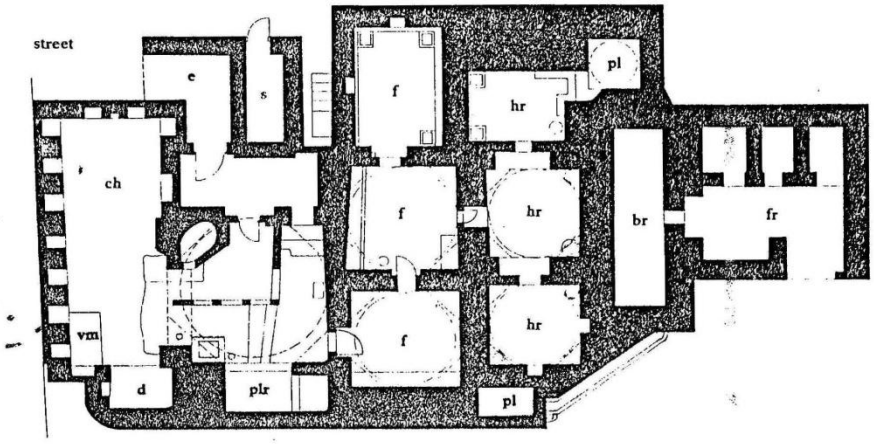

حمام شكر : من أقدم الحمامات اليمنية في صنعاء (١٠٦٩هـ/٩٧٧م)

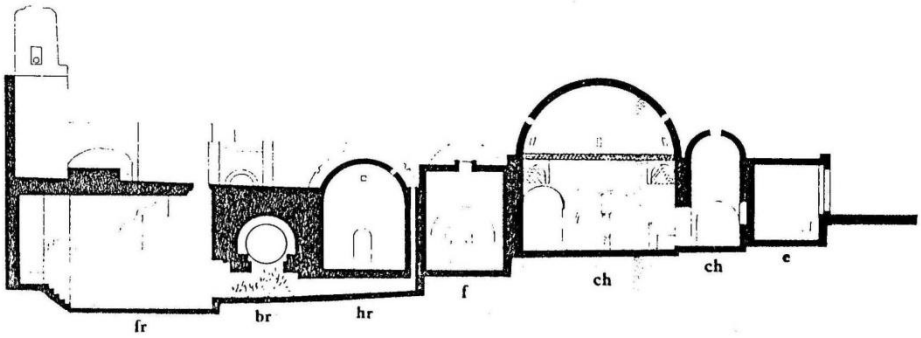

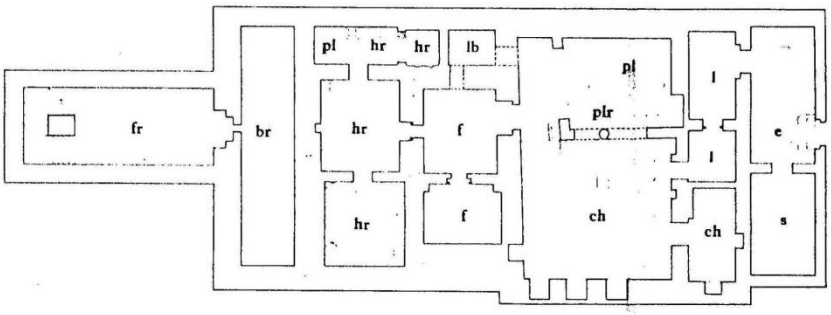

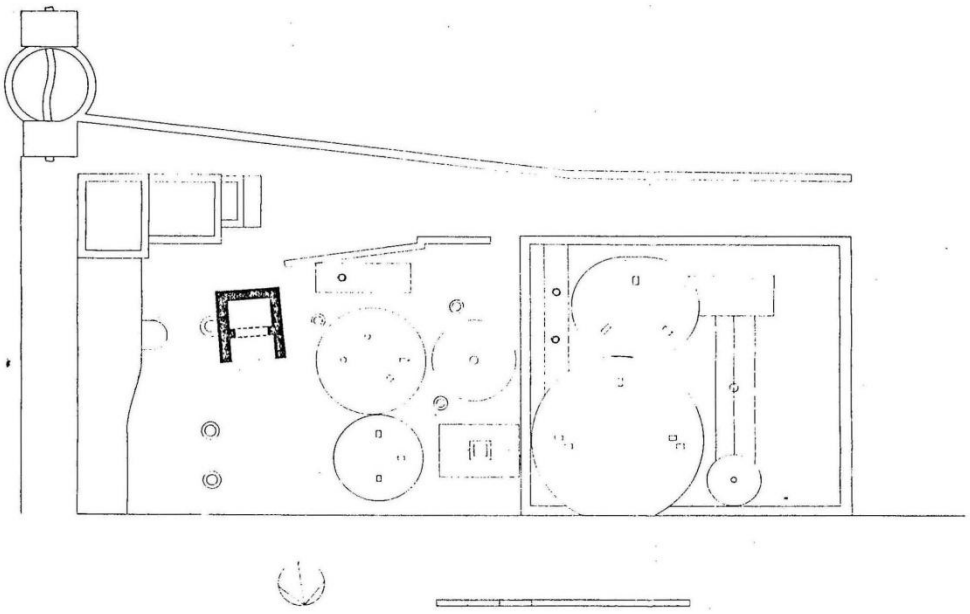

حمام يسير : هو أقدم الحمامات اليمنية على الإطلاق .

البحث الثاني

أنماط العمـارة السكنيـة التقليديـة في اليمـن

أنماط المساكن اليمنية:

لم تتغير أنماط المساكن بالمدن اليمنية على مر العصور. وهذه المدن تشمل عادة كثافة من المساكن المرتفعة، وتتدرج الكثافة من المركز المزدحم بالمباني المرتفعة حتى المساكن البرجية على أطراف المدينة. في مدينة صنعاء القديمة، كان وجود السور المحيط بالمدينة بمثابة العلامة المميزة بين المدينة والريف، وكان امتداد المدينة يمتد جهة الغرب بحيث تبنى أسوار وبوابات جديدة بحيث لا تكون هناك علاقة بين كثافة السكان وارتفاع المباني فهما شيئان غير مرتبطان.

هناك ثلاثة أنماط من المساكن يمكن تمييزها في صنعاء، والثلاثة بدورهم يختلفون عن أنماط السكن في المدن اليمنية الأخرى، كل تبعا لظروفها البيئية المناخية.

أولا فيما يختص بصنعاء: نجد أن النمط المميز في صنعاء هو المسكن البرجي المربع، المرتفع لعدة طوابق فيما بين ٥-٩ أدوار وفي أعلاه توجد غرفة معيشة (المفرج). أما النوع الثاني وهو نوع اندثر تقريبا داخل المدينة القديمة، ولكن لا يزال موجودا في منطقة بئر العزب ، بير البهمي، بئر الشمس. هذه المساكن أقل في الارتفاع من النمط الأول وغرفة معيشته توجد في الدور الأرضي بحيث تطل على برك مظلة بالنخيل والكروم وبها نافورات. أما النوع الثالث الذي عرف بالنمط اليهودي، به فناء على الدور العلوي يتصل بالغرف السفلى والعليا عن طريق السلالم. خارج المدينة توجد مجموعة من المساكن البرجية الدائرية التي تنتمي إلى الطراز الريفي. إلا أنهم اتفقوا جميعا في قلة البروزات وتلاحمها مع بعضها وفى أغلبها كانت تطل من الخلف على حديقة أو سبتان.

النمط الإسلامي التقليدي: (المسكن البرجي) وفيه تخصص الأدوار السفلي كحظيرة للحيوانات والماشية وتخزين الأخشاب وغالبا ما توجد فيه بئر أو طلمبة مياه بينما الدور الأول لتخزين الحبوب وغرف الحراسة. أما الدور ا لثاني به غرفة لاستقبال الضيوف الغرباء وخدمات ملحقة. الدور الذي يعلوه توجد به غرفة الأسرة الأساسية، وغرفة المعيشة والغرف الأخرى يوجد المطبخ في الدور قبل النهائي ليخدم أسفل وأعلى المسكن. أما الدور الأخير فيوجد به المفرج لاستقبال الضيوف والأصدقاء. غالبا يزود الدور الذي يوجد به المطبخ بفناء علوي محاط بأسوار حجر عالية لتتمكن النساء من مزاولة أعمال الغسيل وغيرها مع التمتع بالشمس والهواء دون أن يراهن أحد من الطريق أو المساكن المجاورة.

نتيجة لاستخدام الحوائط الحجرية السميكة والطبقات السميكة من البياض يتمتع المنزل بعزل حراري جيد لا يشعر فيه بفارق درجات الحرارة فيما بين الظهر ومنتصف الليل. يتم عمل تهوية مستمرة في بئر السلم والممرات، عن طريق عمل ملاقف تهوية (تبريد) أعلى بئر السلم تسمح بدخول الهواء البارد، ويمكن إغلاقها بواسطة كواسر خشبية لمنع دخول الرياح والأتربة. كما كانت توجد فتحات أخرى بالحوائط عند بئر السلم، تسمح بمشاهدة الصاعد على السلم دون أن يجرح خصوصية أهل المنزل، وكانت هذه الفتحات تستعمل كوسيلة لتأمين المنزل عند التعرض للأخطار الخارجية عن طريق مراقبة التحكم في حركة الصعود على السلم.

النمط الإسلامي الثاني: وفي هذه النوعية من المساكن يوجد المفرج مع حوض مياه ونافورة (شاذروان) في الطابق الأرضي. ليس من الضروري أن يكون مدخل المفرج من داخل المنزل ، في بعض الأحيان يكون للمنزل باب آخر

خارجي يؤدي إلى المفرج عبر حوض المياه. وهذا الفناء يكون محاط ببواكي مكشوفة مرفوعة على أعمدة كنوع من الفصل بينه وبين المفرج.

النمط اليهودي: لا يختلف هذا النمط عن الأنماط السابقة فيما عدا أن النمط اليهودي كان يوجد به فناء كمركز أساسي للمسكن، تفتح كل الغرف عليه، على ألا تكون على منسوب واحد كلها على أن تكون غرفة المفرج هي أعلاها يليها الديوان ثم غرف الإقامة وكان المطبخ هو أسفلها ودورة المياه أسفل منها وبالتالي تطلب ذلك وجود سلالم تؤدي إلى أعلى وأسفل على حد سواء. وسبب هذين الاختلافين مرجعها ديني. ففي أحد الأعياد الدينية، لا بد أن يكون تناول الفرد لوجبه طعامه في غرفة مغطاة بالنخيل وهذا ما أتاحه وجود الفناء ، كذلك اختلاف المستويات راجع إلى هذه العقيدة.

بصفة عامة لا تختلف أنماط المساكن في صنعاء عنها في شمال وجنوب اليمن ، فيما عدا المناطق الساحلية، التي يظهر بها نمطان للمسكن، أحداهما متأثر بالطابع المصري القديم، الإفريقي الشرقي أو العماني وهو من طابق واحد وله فناء أمامي. أما الثاني فهو ذو طوابق عديدة ، كالمسكن اليمني في الأراضي المرتفعة ولكن إنشاؤه ونمط توزيع الغرف يختلف، وهو نمط يرتبط بالطابع السائد للمدن التجارية على البحر الأحمر والجانب الأخر من البحر الأحمر، مثل مدينة سواكن بالسودان.

ولكن بصفة عامة المنزل اليمني ذو الفناء فريد من نوعه في بلاد العرب فهو يختلف عن الطراز الشائع للمنازل العربية ذو الفناء، في مصر والشمال الأفريقي والأندلس فهو طراز يرتبط باليمن فقط. ومن العلامات المميزة للعمارة اليمنية ليس فقط الارتفاع والأفنية المميزة ولكن أيضا التزام التماثل في المساقط والواجهات وارتفاع جودة الإنشاء والزخارف الكثيرة. وهو يعكس قوة ترابط الأسرة اليمنية.

الطابع اليمني للمساكن موجود أيضاً في الأراضي الشمالية المرتفعة للسعودية على الرغم من اختلاف الظروف المحلية إلا ان الطابع العام للمسكن لا يختلف من حيث عدد الطوابق واستخداماتها. والقرى اليمنية لا تختلف كثيرا خاصة القريبة من صنعاء، إلا أنه في القرى اليمنية يظهر نوع من المسكن اليمني البرجي الشكل ذو المسقط المستدير ويسمى النوبة، وهو من الأنماط القديمة التي قد تعود إلى ما قبل الإسلام. في بعض القرى الشمالية تتواجد تركيبات سكنية من هذه النوبات، وهي توفر عناصر الحماية ضد أغارة القبائل على بعضها. ومن المعتقد أن المسكن البرجي المربع الشكل ما هو إلا تطوير للمسقط المستدير.

أما العمارة في الأرياف فتتسم بطابع التقارب الوثيق والتنظيم. وتتألف القرى من تجمعات من البيوت المبنية من الحجر والأجر وتقع عادة على أراضي مرتفعة مشرفة تؤمن للأهالي رؤية المناطق المحيطة دون وجود ما يحجب أو يعيق الرؤية.

ويتراوح مجال الأبنية من أبراج مراقبة متشابهة الشكل في مختلف أرجاء المنطقة، إلى بيوت مرتفعة كالأبراج والقرى المحصنة. ويتغير طابع العمارة في اليمن تبعا للمناطق الجغرافية المختلفة، فلكل منطقة نماذج مستوطنات وكثافات مميزة. وينطبق هذا الأمر أيضاً على أشكال المنازل ومواد بنائها.

القصب والآجر هما مادتا البناء التقليديتان في منطقة تهامة الساحلية، وغالبا ما يستعمل الطين مع القصب، كرابط ومادة عازلة في الإكمالات الداخلية أو لتشغيل الجدران المزدوجة، ويستعمل القصب في أغلبية الأسواق والمساكن على السواء. وتأتي هذه الأبنية بمختلف المساقط الأفقية، منها الدائري ومنها المستطيل، وأشكال السطوح والتكسية الداخلية والخارجية والزخرفية فتبدو الأبنية الدينية أكثر جلاله وعظمة وفي بعض الأحيان تكون المساجد مغطاة بقباب من الآجر.

في سفوح الجبال والمناطق الجبلية المرتفعة، يصبح الحجر هو العنصر المعماري السائد والغالب الاستعمال، بينما يستعمل خليط الطين مع الحجر في الوديان والسهول. وهناك اختلاف ظاهر بين منطقة وأخرى من حيث نوعية الأحجار ونحت وجوهها وزخرفة الجدران بالتطعيم أو التلوين بالدهان، وفي الأهمية المعطاة للنوافذ. وتتفاوت العمارة في هذه المنطقة من الأبنية المرتفعة من الحجر الكلسي المنحوت وواجهات ونوافذ غنية بالزخرفة إلى أكواخ ذات جدران حجرية وسطوح من الجريد والسعف قائمة بذاتها أو ضمن مجمع قرية صغيرة.

على الحدود الشمالية والشمالية الشرقية لمنطقة الجبال والجنوب الشرقية يصبح البناء طينيا بكامله. ولكن في الجبال شبه الصحراوية في الجنوب الشرقي يستعمل الحجر جنبا إلى جنب مع الطين أو في مزيج من الحجر والطين.

بالنسبة لعمارة المساكن في منطقة السواحل (الجديدة) يمكن القول بأنه يوجد في الوقت الراهن ثلاثة أنماط حضرية متميزة فالنمط الحضري الأول هو النمط الذي تطور داخل السور الدفاعي الضخم الذي كان يطوق مدينة الحديدة القديمة وهو يشبه من جوانب كثيرة في طرازه الفراغي النمط الذي يشاهد في مدينة صنعاء القديمة وهو عبارة عن شبكة متراصة وفق نظام خاص تتخللها شوارع ضيقة للمارة وعلى جوانبها مبان متعددة الطوابق تظلل هذا الجزء من المدينة. النمط الثاني يتسم بوجود مباني مختلطة، فبعضها مبنى بالحجر والطوب الأحمر ذو عرصات. وكانت هذه المباني بمثابة ضيعة تحفها الحدائق للتجار الأثرياء، إلا ان المنازل ذات الطابق والطابقين المبنية بالأسمنت انتشرت في هذه المنطقة واختلطت بالمباني القديمة. أما النمط الثالث فيتمثل في النمو الهائل القائم على مجموعات أكواخ القش التقليدي من النوع الشائع على شاطئ البحر الأحمر، والذي يشكل ما يعرف بالمنطقة الفقيرة في الحديدة. والمساكن الأحدث عهدا مبنية بطريقة بسيطة جدا، وعادة ما تكون من الخشب الأبلكاش وأنقاض المباني المتهدمة.

أنماط الإسكان فى منطقة السهول الساحلية و هى تشبه الأكواخ الافريقية .

أنماط الإسكان فى منطقة المرتفعات .

أنماط التجمعات السكنية فى منطقه المرتفعات .

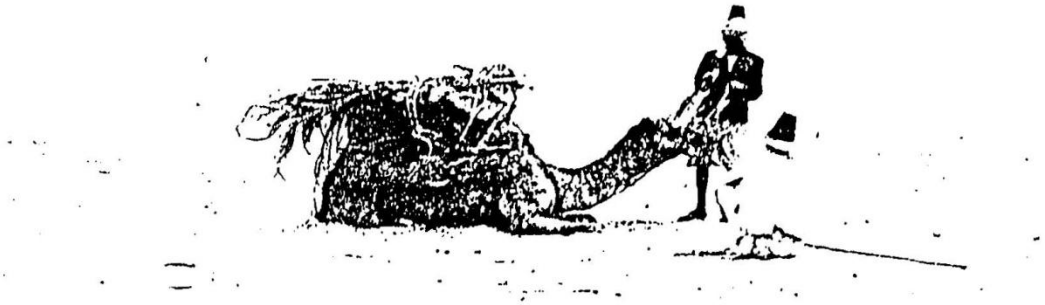

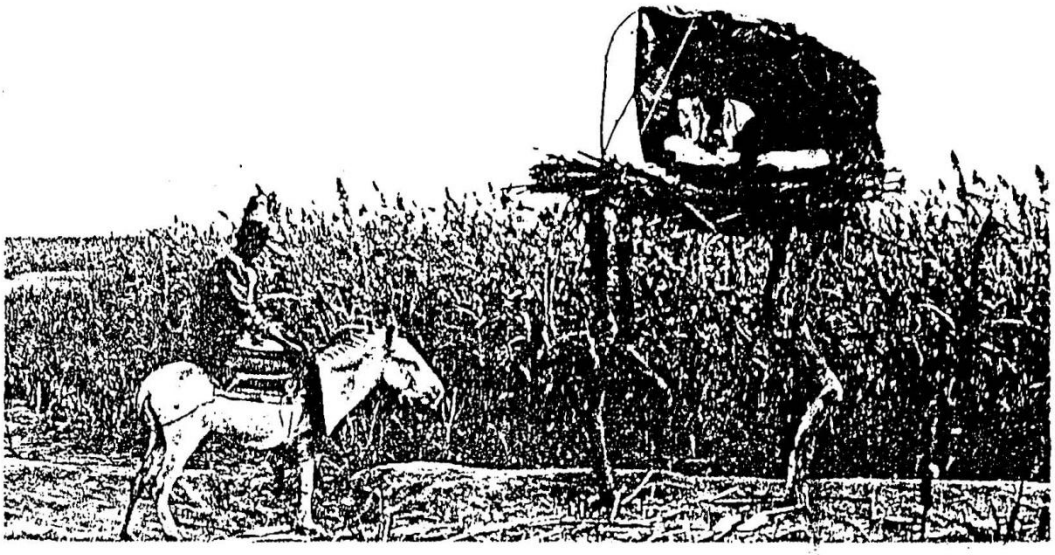

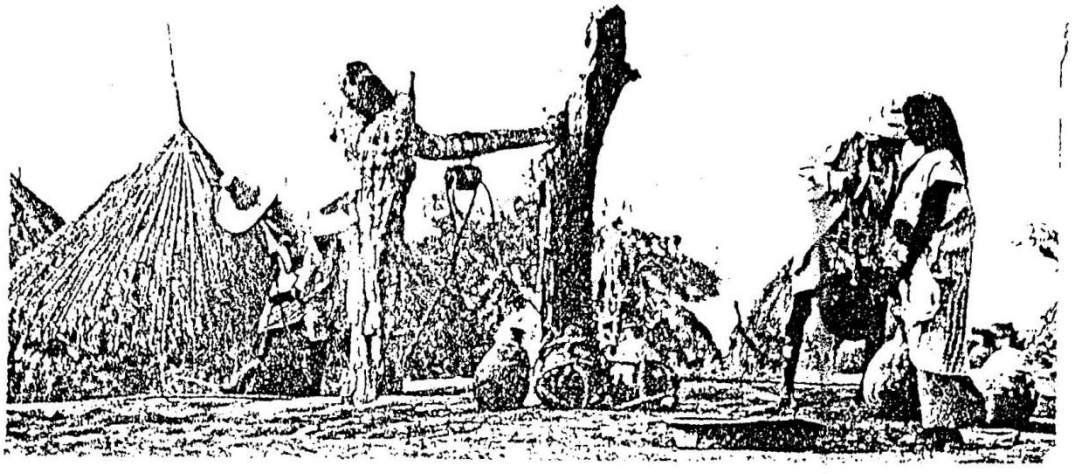

الحياة اليمنية على الساحل تقوم على الصيد

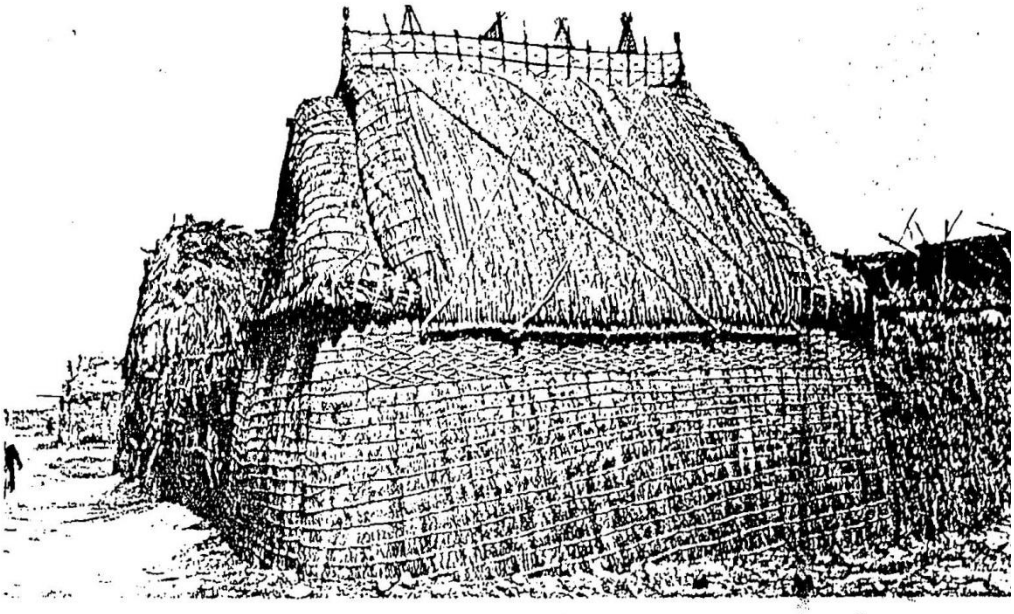

المسكن التقليدى فى المنطقة الساحلية وهو متأثر بالطابع الأفريقى

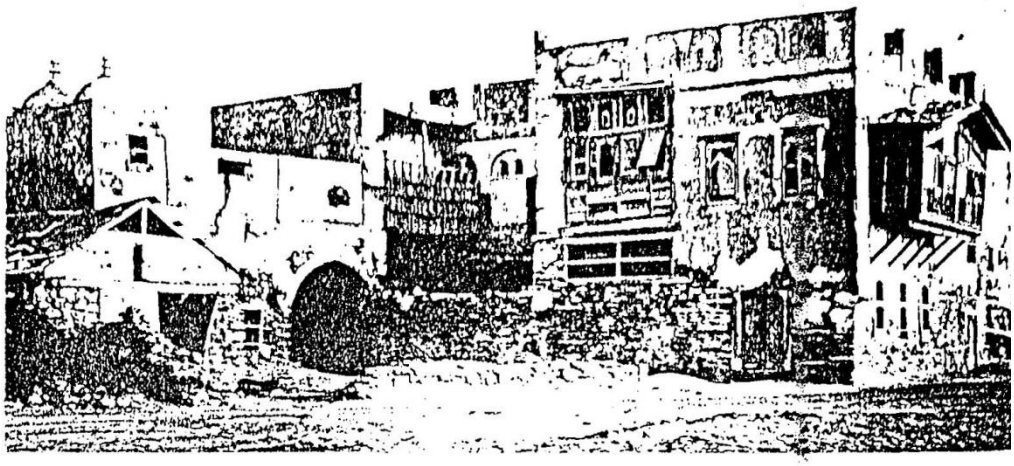

المسكن اليمنى التقليدى فى المنطقة الساحلية فى الحديدة .

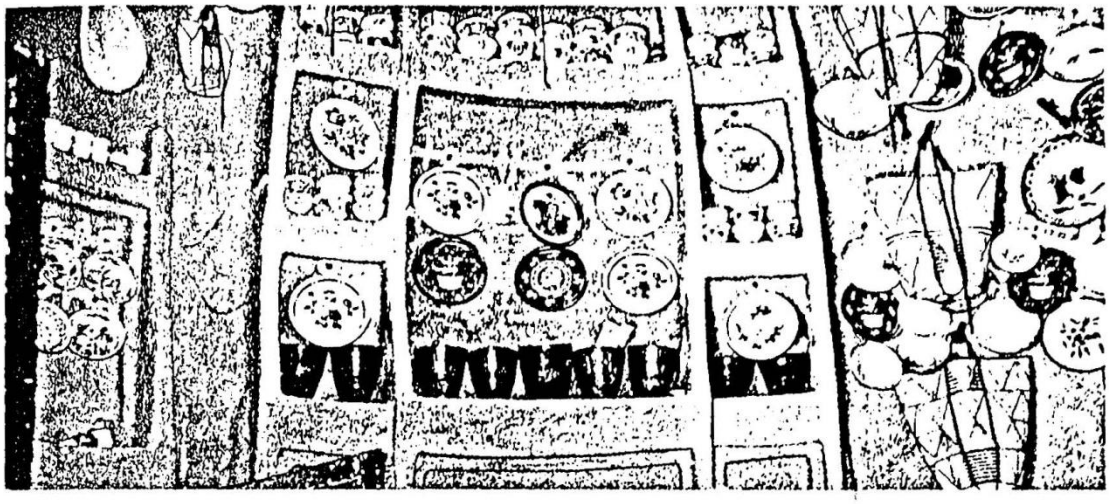

المسكن اليمنى كما يبدو من الداخل .

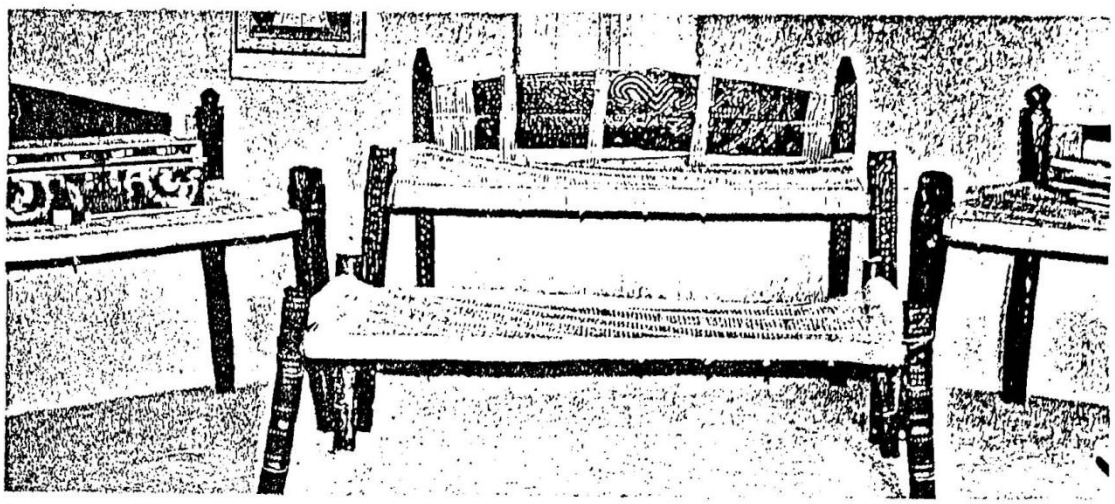

الأثاث بالمسكن اليمنى .

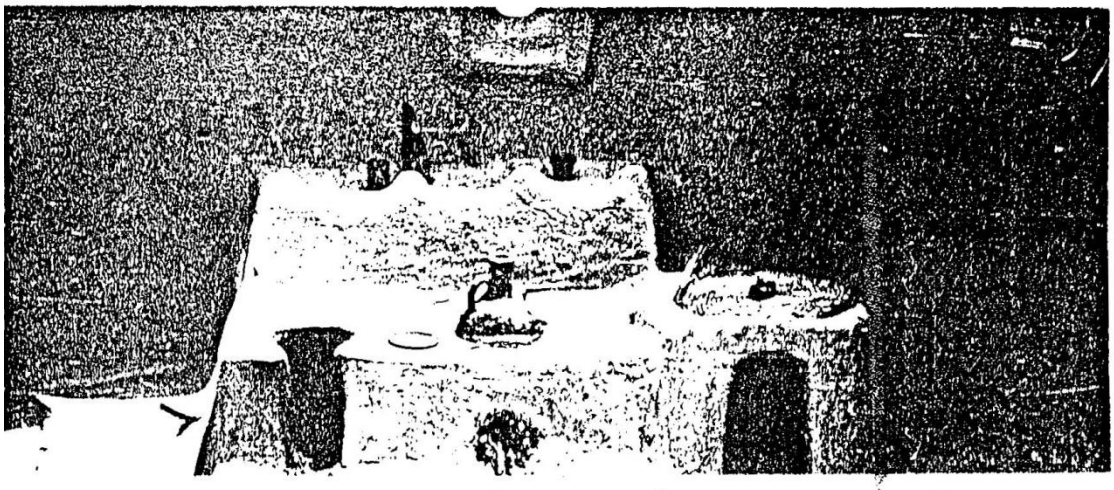

المطبخ التقليدى فى المسكن اليمنى .

الأكواخ ذات الطابع الأفريقى تنتشر فى منطقة السهول القريبة من الساحل

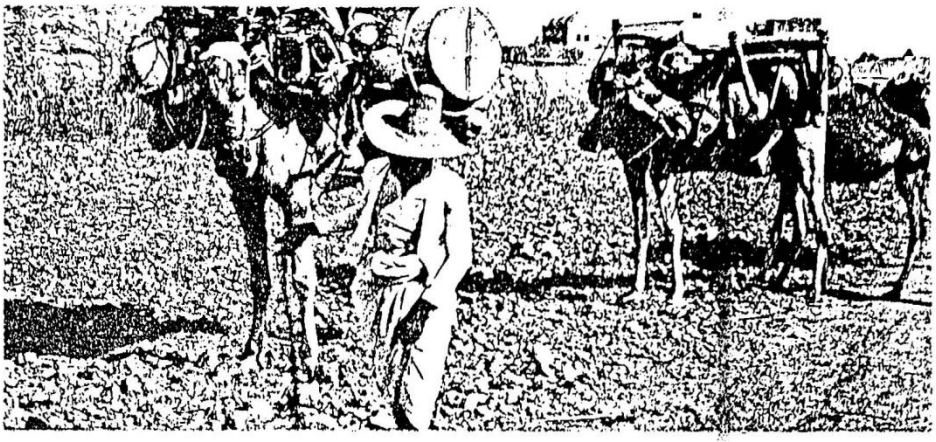

البدو الرحل.

نمطاً آخر من الأكواخ الموجودة فى منطقة الساحل

البناء بالحجر هو
احد أساليب البناء
المنتشرة في اليمن؛
ويبدو عامل البناء
وهو يقطع الأحجار .

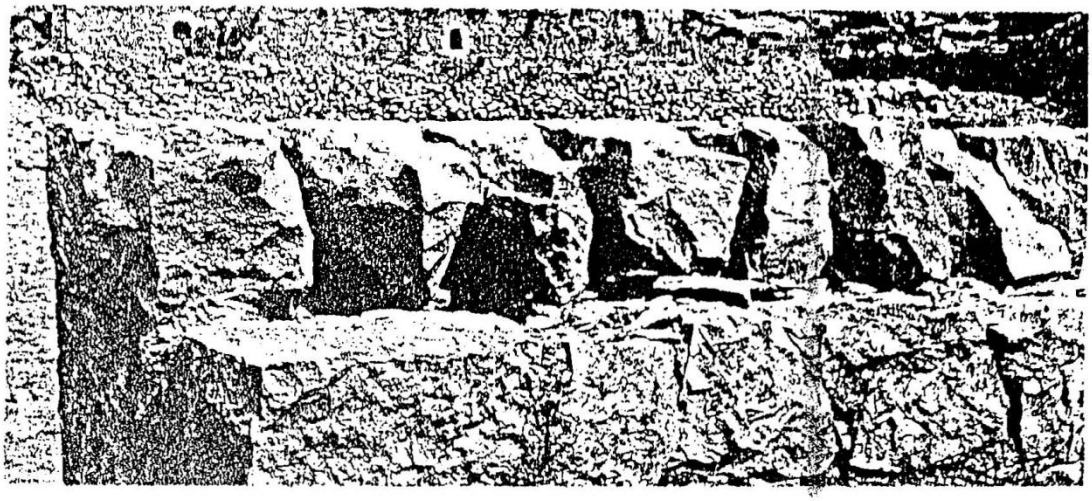

الأحجار المستخدمة في البناء ، وترص فوق بعضها
بعض وضع طبقة من الطين لضمان التماسك .

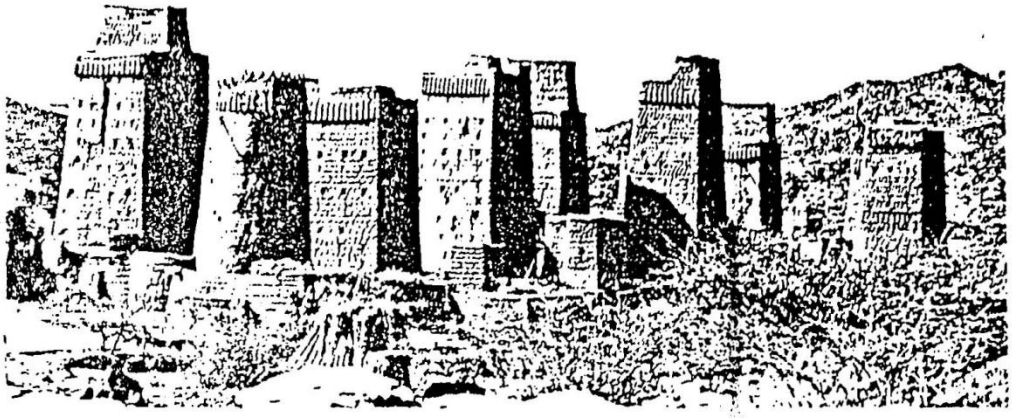

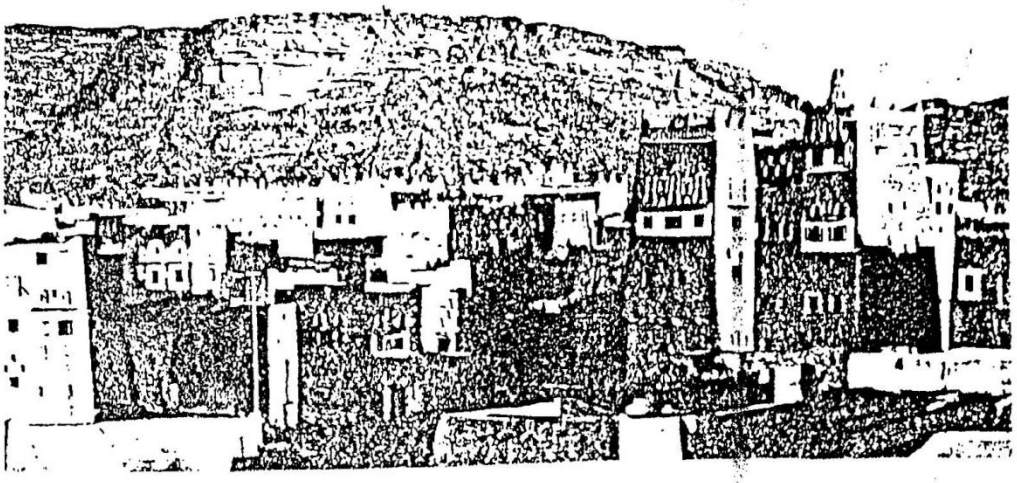

الارتفاع هو السمة المميزة لعمارة المساكن اليمنية التقليدية

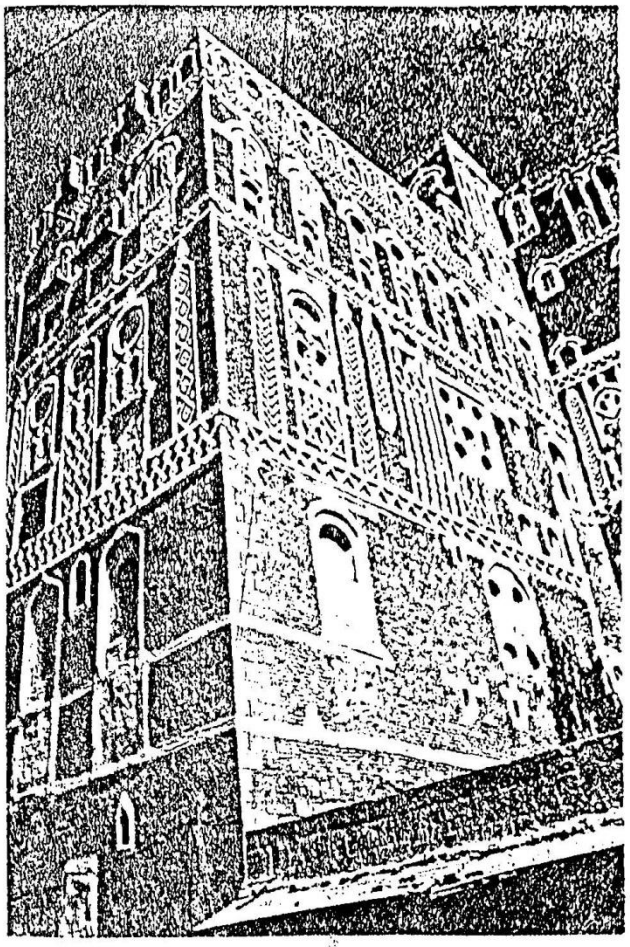

الواجهة التقليدية المزخرفة
لأحد المساكن اليمنية .

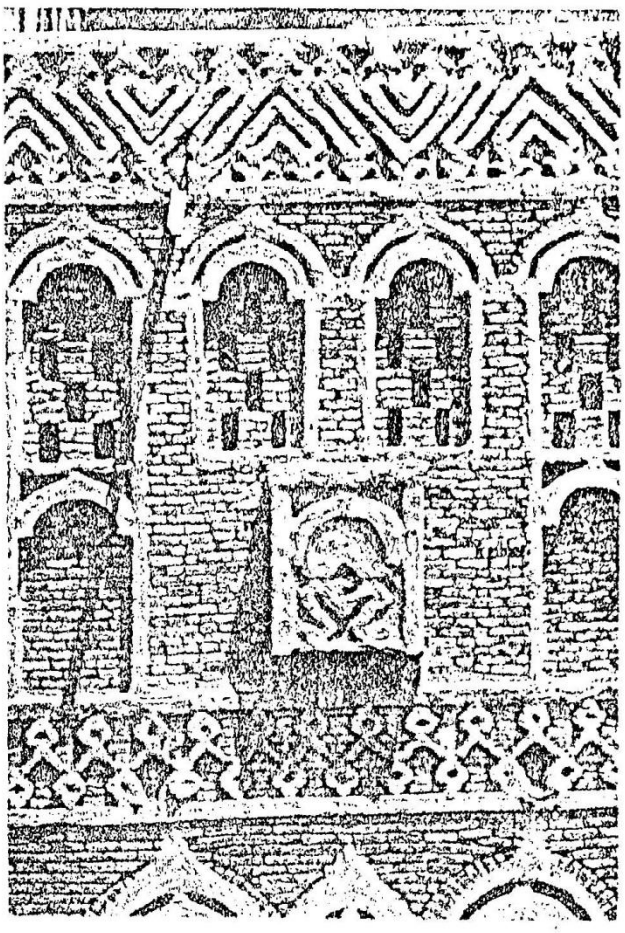

الزخارف الهندسية حول
الشبابيك والفتحات .

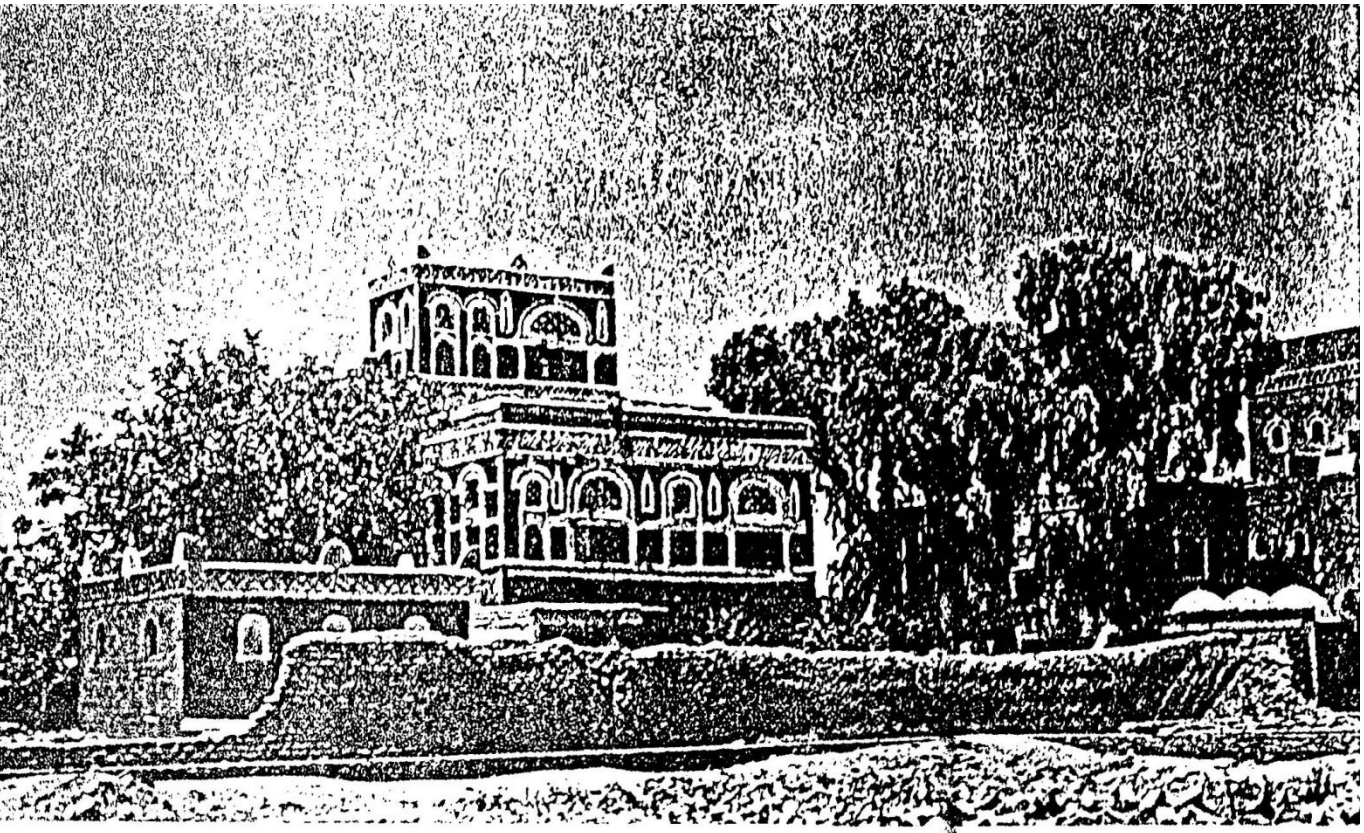

المسكن اليمنى التقليدى (فى صورة ڤيلا)

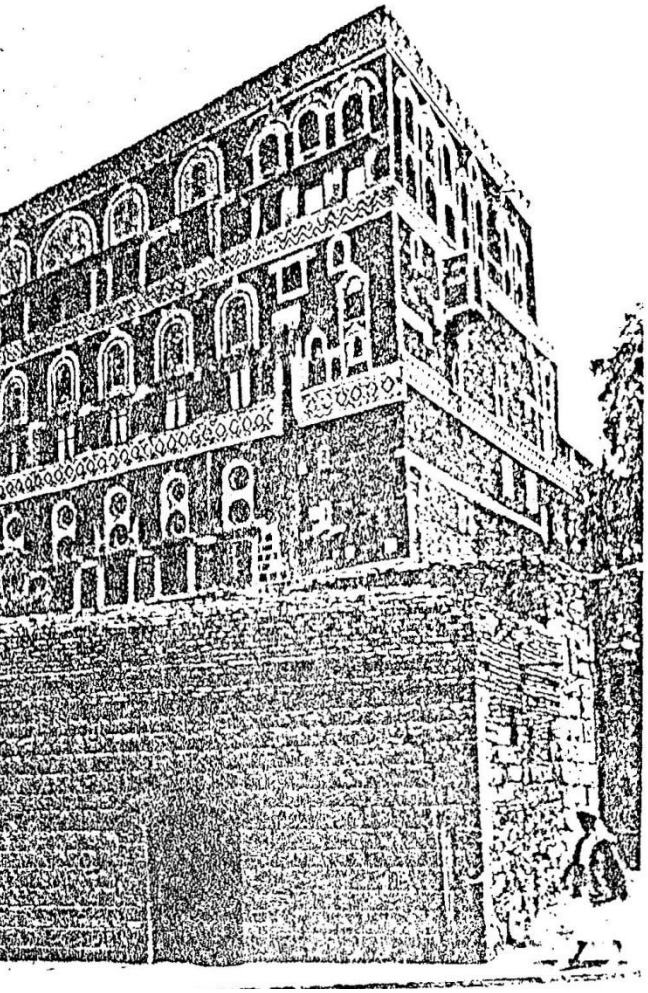

المدخل الرئيسى
لاحد المساكن
اليمنية التقليدية.

ABE-2012-065-RA

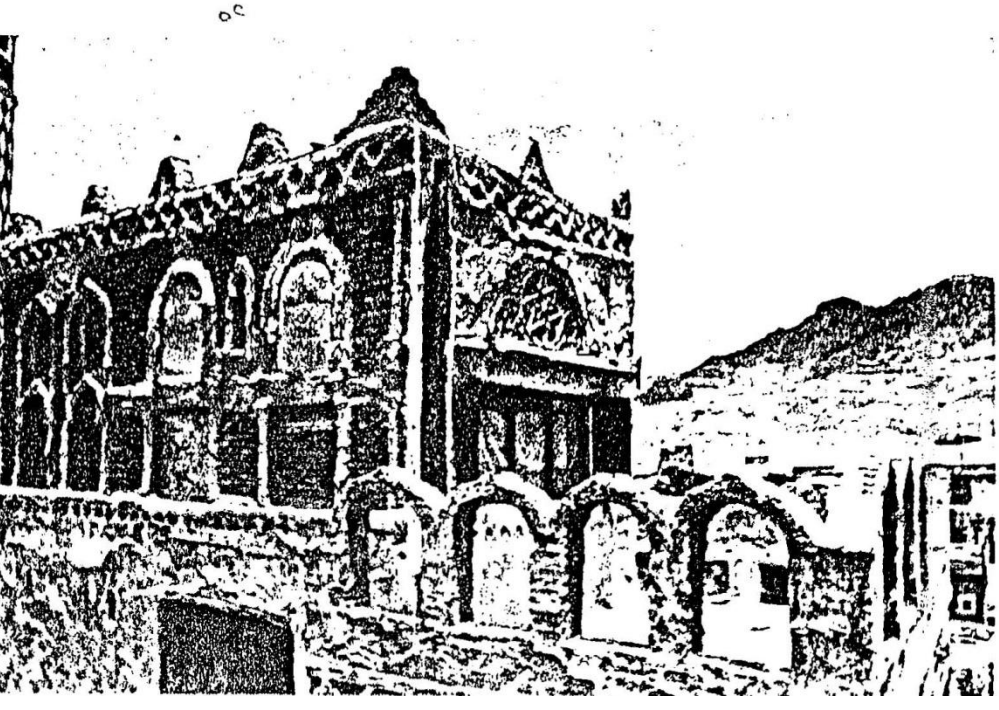

المـــنزل كـما
يبـدو من أعلى
المبنى

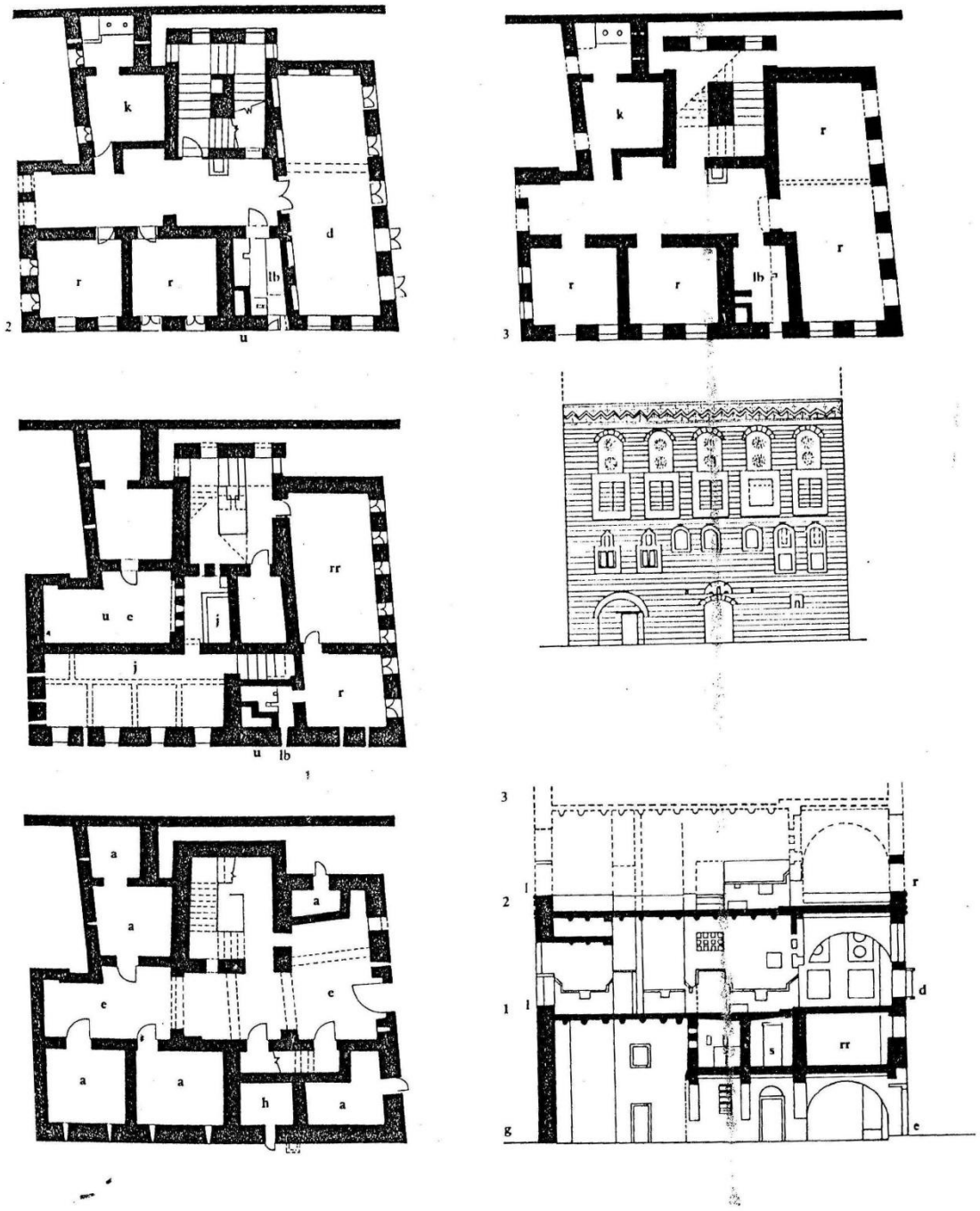

المساقط الافقية و قطاع و واجهة لأحد المساكن اليمنية التقليدية.

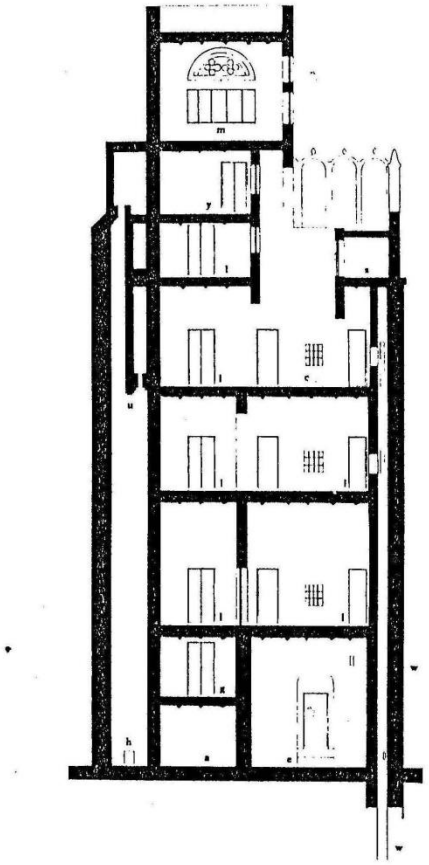

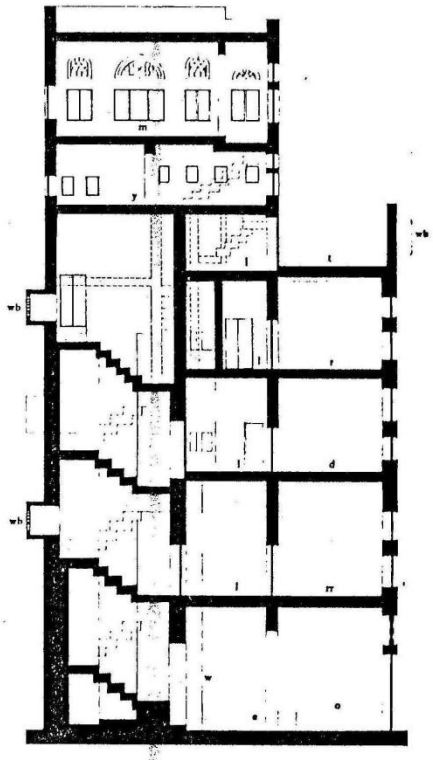

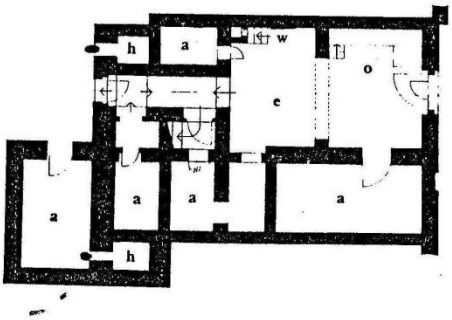

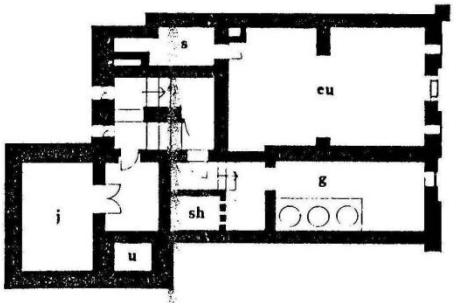

المساقط الافقية والقطاعات لنمط المسكن الإسلامي التقليدي باليمن

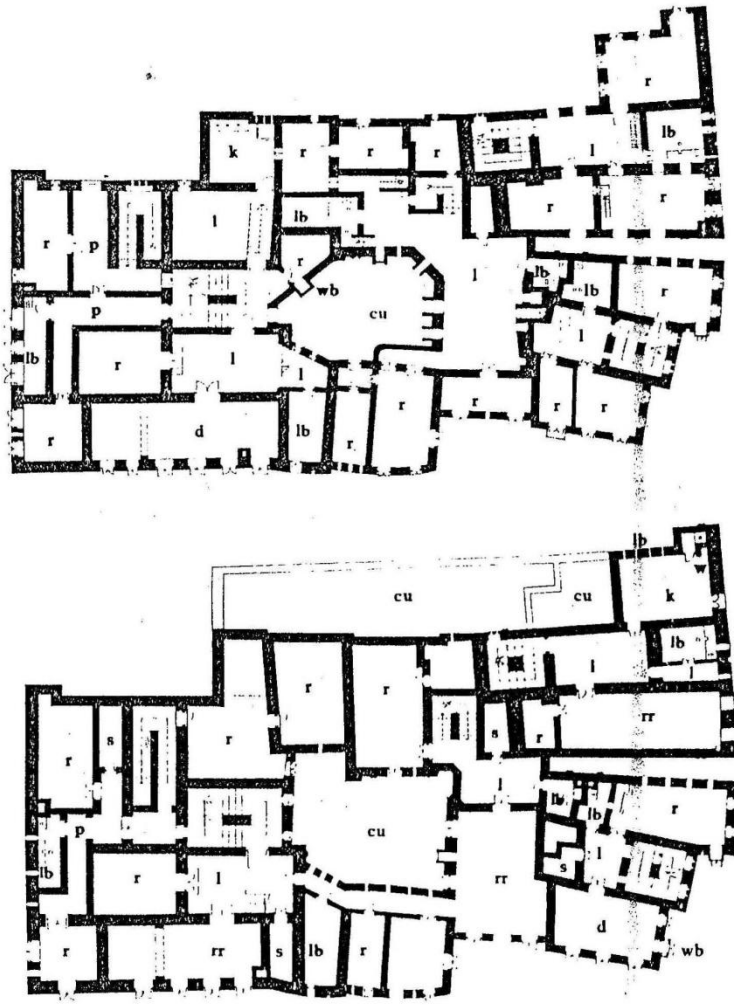

٥٦

مجموعة سكنية يمنية تقليدية .

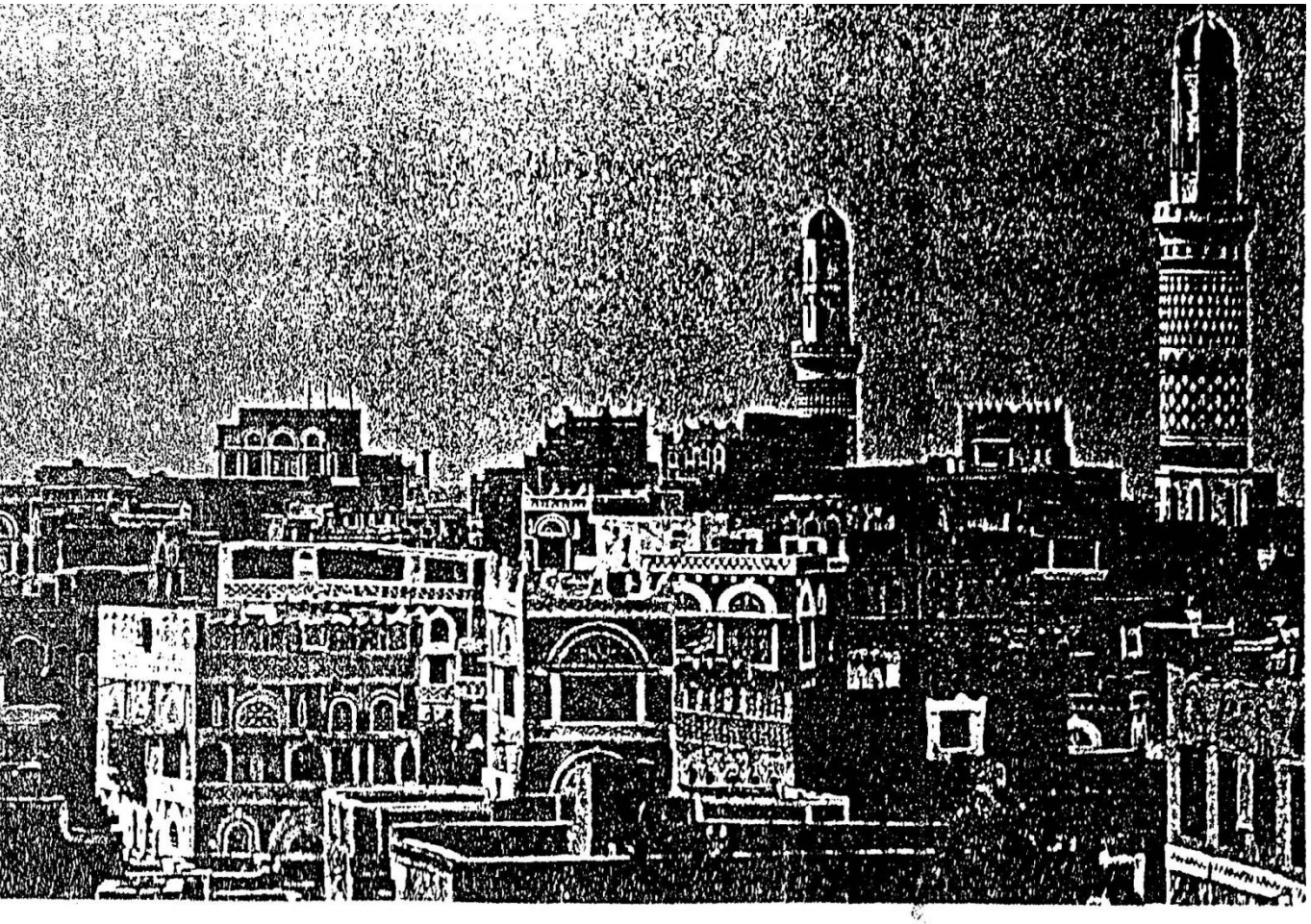

منظر عام لصنعاء ، ويظهر في الخلفية منارة مسجد صلاح الدين ، و مسجد المدرسة .

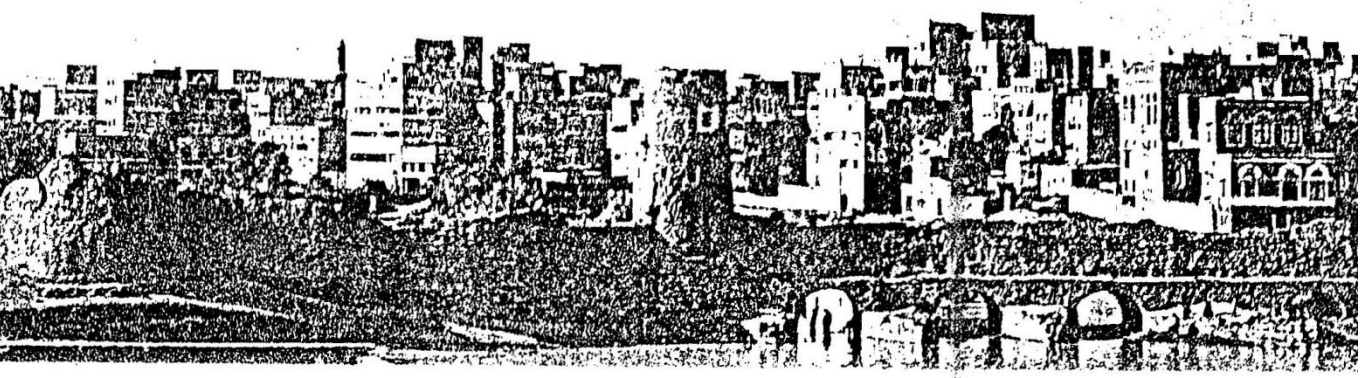

منظر عام للمدينة القديمة من خلف السالة و السور القديم .

البحث الثالث

العمارة التجارية التقليديــة في اليمــن

المباني والحياة التجارية بالمدينة اليمنية

يمثل سوق صنعاء القديمة أكبر تجمع لكل الأنشطة الحرفية والتجارية بالمدينة، وهذا التجمع في حد ذاته هو الذي يمثل العمارة التجارية بأنواعها (المخازن) السماسير ، المتاجر.

سوق صنعاء هو نوع من الأسواق المكشوفة، تكون فيه شوارع المخازن والأعمال التجارية هي مركز السوق محاطة بالأسواق الخارجية، سوق باب اليمن، سوق البقر، سوق الجمال. يقع مركز السوق في الجانب الجنوبي الشرقي للمدينة بحيث يكون الحد الجنوبي للسوق يقع على مستوى واحد مع الجامع الكبير وقلعة غمدان. يقسم السوق شارعين رئيسيين ، أحدهما من الشمال للجنوب من باب اليمن إلى باب الشعوب والآخر من الشرق للغرب من باب القصر عبر سوق البقر إلى باب الصباح.

أما الأسواق المحيطية ، نجد أن سوق باب اليمن – الواقع جنوب مركز السوق، يتصل به من خلال سوق النظارة، سوق الجمال يتصل بالمركز من خلال سوق المدار، سوق عقيل ، سوق البقر يتصل بالمركز من خلال سوق طلحة، أما سوق الخشب يقع خارج الأسوار. حول مركز السوق يوجد الجامع الكبير، جامع المدهب، الشهيدان، عقيل.

من أهم المعالم المميزة للسوق هو الفصل التام بين السوق وبين الأحياء السكنية كذلك تقسيم السوق من الداخل يفصل بين مناطق الحرفيين وهي المنطقة المنتجة للتجارة ومناطق التجارة نفسها. إحاطة السوق ضمن بنية واحدة بحيث يكون له باب يغلق ليلا ولا يسمح للدخول إلا في منطقة سوق النجارين وسوق الحدادين ولها حارسا. والمقصود بالتقسيم بين منطقة الحرف ومنطقة التجارة، هو الفصل بين الحرف التي تصاحبها ضوضاء ورائحة بعيدا عن منطقة التجارة فيما عدا ذلك فالفصل غير واضح المعالم.

تشكل مباني السوق أكثر مباني صنعاء المنخفضة الارتفاع، أغلبها ذات دور واحد ولا يرتفع في هذه المنطقة – منطقة السوق – سوى السمسارة وهي تناظر الوكالة المعروفة في أغلب بلدان الشرق الأوسط. وبالإضافة إلى هذان النوعان من المباني التجارية توجد أيضا مجموعة أخرى منتشرة خلال السوق، وهي المقاهي والمطاعم والاستراحات وأبراج المراقبة وأحواض الشرب (الأسبلة) والطواحين والورش ومحلات الحرفيين. وفي هذا السوق يوجد أيضا بئر كبيرة لها منحدر طويل، تنزل عليه الحيوانات لتحمل المياه وتصعد بها داخل السوق نفسه نجد الممرات الضيقة بين المحلات وبعضها لا تزيد عن ٣ أمتار ثم تتسع في مناطق إلى ساحة واسعة بها الأسبلة. لكل سوق (سوق النجارين ،سوق الحدادين وغيرها) ساحة من هذا النوع. مساحة المحلات نفسها داخل السوق الواحد صغيرة جدا وترتفع عن الأرض بمصطبة عالية تصل إليها عبر عدة سلمات وعادة يبنى المتجر من الطوب بأبواب خشبية. بعض المتاجر الكبيرة لها مخزن ملحق بها من الخلف. نجد أن متاجر نفس الحرفة لها نفس الشكل وأحيانا تتحد أشكال المحلات والورش الحرفية لمجموعة الحرف المتشابهة.

من الصعب تحديد عمر مباني السوق إلا أنها بصفة عامة ترجع إلى العصور القديمة، أحيانا نجد بقايا من أعمدة تعود إلى ما قبل الإسلام موجودة في السوق في أمكان مختلفة، وأحيانا تدخل في تركيب بنية المتاجر نفسها.

أما السمسارة ، فهي عبارة عن الوكالة التجارية المتعارف عليها في الشرق العربي، وهي تسمى في اليمن بالسمسارة وأحيانا بالخان. والسمسارات في صنعاء هي ملكية للأوقاف.

أشهر السمسارات في اليمن هي التي أنشئت في عهد المتوكل وهي سمسارة محمد بن الحسن بن القاسم (بنيت فيما بين عام ١٦٤٤م – ١٦٦٨م) ولم يبنى مثلها في صنعاء فيما بعد من حيث الارتفاع أو الواجهات. كانت تتكون من عدة طبقات، (أدوار) بها ١٢٢ منزل (حجرة) وأصبحت هذه الوكالة واحدة من أعلى المباني في صنعاء. كانت السمسارة بمثابة بنك لصنعاء، حيث يقوم رؤساء القبائل بإيداع أموالهم لدي شيخ السمسارة. وقد كانت السمسارة بها محل لإقامة التجار ومخازن لبضاعتهم أثناء أقامتهم في المدينة. في الدور الأرضي منها بها أماكن للدواب وبها بعض المخازن على المحيط الخارجي. في الأدوار العلوية أعلى إسطبلات الدواب تتواجد مجموعات سكينة مزدوجة أو ثلاثية، كل مجموعة لها السلم الخاص بها. في الدور العلوي (فوق الإسطبلات) يوجد فناء مكشوف محاط بوحدات الإقامة. أحيانا تحاط هذه الأفنية ببواكي. تزود وحدات الإقامة بغرف الخدمات . بصفة عامة نجد أن الغرف المغطاة بالقباب تعطي خطا وطابعا مميزا للواجهة. وعادة هذه الغرف العلوية تكون مقرا لشيخ السمسارة.

يوجد عدد كبير من السماسير ليس فقط في منطقة السوق القديمة، بل في مناطق التسوق الأخرى، مثل باب شعوب ، باب الصباح ، البلونية والقاع.

هناك نوع آخر من المباني التجارية يطلق عليها سماسير ولكن تصميمها والغرض منها مختلف. فهي عبارة عن مخازن لوزن البضائع والتحكم في حركة البضائع.

ومع الانفتاحة الحضارية التي أعقبت إعلان الجمهورية ، حدثت متغيرات كثيرة بالأنشطة والحياة اليمنية. وقد شمل التغيير الحياة التجارية حيث ظهرت الأسواق صغيرة في الضواحي بالعاصمة صنعاء، مع بقاء السوق القديمة قائمة. وكذلك تم تغيير أسماء بعض الأسواق وظهرت سلع تجارية جديدة، فمثلا سمي سوق باب اليمن سوق الحرية، سوق الحميدي سمي سوق الثورة (السوق الجديدة) ، أما سوق الجمال فأصبح سوق الزمر، ولم يعد يتاجر فيه بالجمال، إنما أصبح يتاجر في أنواع أخرى من السلع اليومية والخردوات والمنتجات الغربية ذات الطبيعة الصناعية. وهذه الأسماء الجديدة والتطوير في سوق الجمال إنما هو انعكاس للوضع السياسي بعد الثورة كذلك الوضع الاقتصادي الجديد للبلاد من حيث انفتاحه على العالم الخارجي.

وقد صحب انفتاح اليمن على العالم الخارجي تغير في تقنية السوق اليمني فالاستيراد المستمر والمتزايد للسلع المصنعة، أدى إلى تناقص في كثير من الحرف اليدوية إلى حد يقرب من انقراضها . وسبب ذلك أن التيار المتزايد من السلع المستوردة يقضي على الإنتاج المحلي نتيجة لقلة الطلب وعدم مقدرته على المنافسة في الجودة والتنوع والتطور. وقد يصل حد هذا التهديد إلى الدرجة التي تتواجد بها منتجات أجنبية مصنعة، ونجد أنها ما هي إلا تقليد مصنع لمنتجات يدوية يمنية الطابع والأصل، ولكنها تنتج أو تصنع في الصين مثلها . وأول من تعرض لهذه الموجة الجديدة هم الحرفيون الذين،

من ناحية لا يستطيعون التحول إلى الصناعة بالميكنة الحديثة لارتفاع أسعار الميكنة والصيانة، ومن ناحية أخرى يفتقرون إلى العلم بالوسائل الحديثة وبالتالي لا يستطيعون كما سبق ذكره مجابهة المنافسة مع السلع المستوردة.

وفي حالات محدودة استطاع عدد قليل من النجارين أن يأقلموا أنفسهم على الوضع الجديد وعملوا على زيادة إنتاجهم باستخدام الميكنة الحديثة. أما الحرفيون الذين لم يتأثروا بالوضع الجديد، فهم أولئك أصحاب الحرف التي لا يوجد ما يقابلها من المنتجات الغربية. مثل صناعة الخناجر وطلي المعادن. أما الترزية فقد استطاعوا أن يجابهوا هذا التيار حتى السبعينات ، عندما بدأت تظهر الملابس الجاهزة الغربية في السوق اليمنية وازدياد الطلب عليها، خاصة مع ارتفاع المستوى الثقافي وهجرة اليمنيين للخارج وازدياد احتكاكهم بالسوق الغربية.

أما صناعو الحبال فقد تركوا مهنتهم واتجهوا إلى صناعة الشباك بخيوط النايلون المستوردة. كذلك صناعوا القصيب (غاب التدخين) فقد أصبحوا يعانون من ظاهرة انتشار تدخين السجائر والبعد عن تدخين القصيب. أما سوق السواغ التي ظلت حكرا على اليهود حتى عام ١٩٤٨، ولم يستطع أحد أن ينافسهم في الصناعة، فمع هجرتهم خارج اليمن، انتقلت الحرفة إلى اليمنيين أنفسهم الذين لم يتعلم منهم على أيدي اليهود سوى قلة، فلم يستطيعوا بذلك الحفاظ على مستوى الجودة، فأنخفض مستواهم واقتصروا على تصليح التحف الصغيرة.

وقد أثرت التكنولوجيا الحديثة وتطورها على أدوات الصناعة وأدت إلى تعدد الأدوات المستخدمة في الحرفة الواحدة.

وعند تناول موضوع الأسواق اليمنية ، لا يمكن أن نتجاهل الأسواق الأسبوعية التي تقام خارج صنعاء في منطقة الروضة، والتي لا تزال تقام حتى الوقت الحالي.

ومن المعالم الجديدة على السوق اليمني، هو دخول الكثير من الأسواق الصغيرة والتي كانت معزولة من قبل، إلى داخل السوق الكبير. كذلك خلو السوق الكبير من الأسواق التقليدية التي كانت تبيع النوافذ ولمبات ا لوقود، وذلك بسبب دخول الكهرباء إلى المدن ، واستيراد البترول ومنتجات أخرى كالنوافذ الالومنيوم والزجاج ، وكذلك دخول عناصر جديدة أو منتجات جديدة إلى السوق نفسه مما استلزم تأسيس أسواق جديدة لهذه النوعية من المنتجات. أصبح سوق الجمال موضعا لتجارة السلع المستوردة ذات الطبيعة الميكانيكية. من الملاحظ أيضا غياب أو اختفاء الخيول مع تطور وسائل النقل والمواصلات إلا أنه في بعض الأسواق الريفية، لا تزال تجارة الحمير قائمة على أن تكون تجارة الماشية خارج المدينة.

حتى السمسارة (الوكالة) اليمنية الصغيرة القديمة، فتستغل حاليا كإسطبلات وحظائر وللإقامة أثناء الليل. أما السماسير الكبيرة فتستغل في تخزين البضائع.

وعلى الرغم من كافة التحولات التي جرت في الحياة والمباني التجارية بالمدينة اليمنية، إلا أنها لم تؤدي إلى طمس شخصية السوق التقليدي اليمني، الذي إلى يومنا هذا ما زال موجودا على التوازي مع السوق التجاري الحديث، بحيث أصبحت لكل من السوق التجاري التقليدي (القديم) والسوق التجاري الحديث شخصية مميزة في نوع السلعة التجارية والنشاط التجاري ، وهذا أضفى سمة جديدة على الحياة والنشاط التجاري بالمدينة اليمنية. وهي في حد ذاتها ظاهرة صحية.

بائع الحبوب في سوق صنعاء القديم .

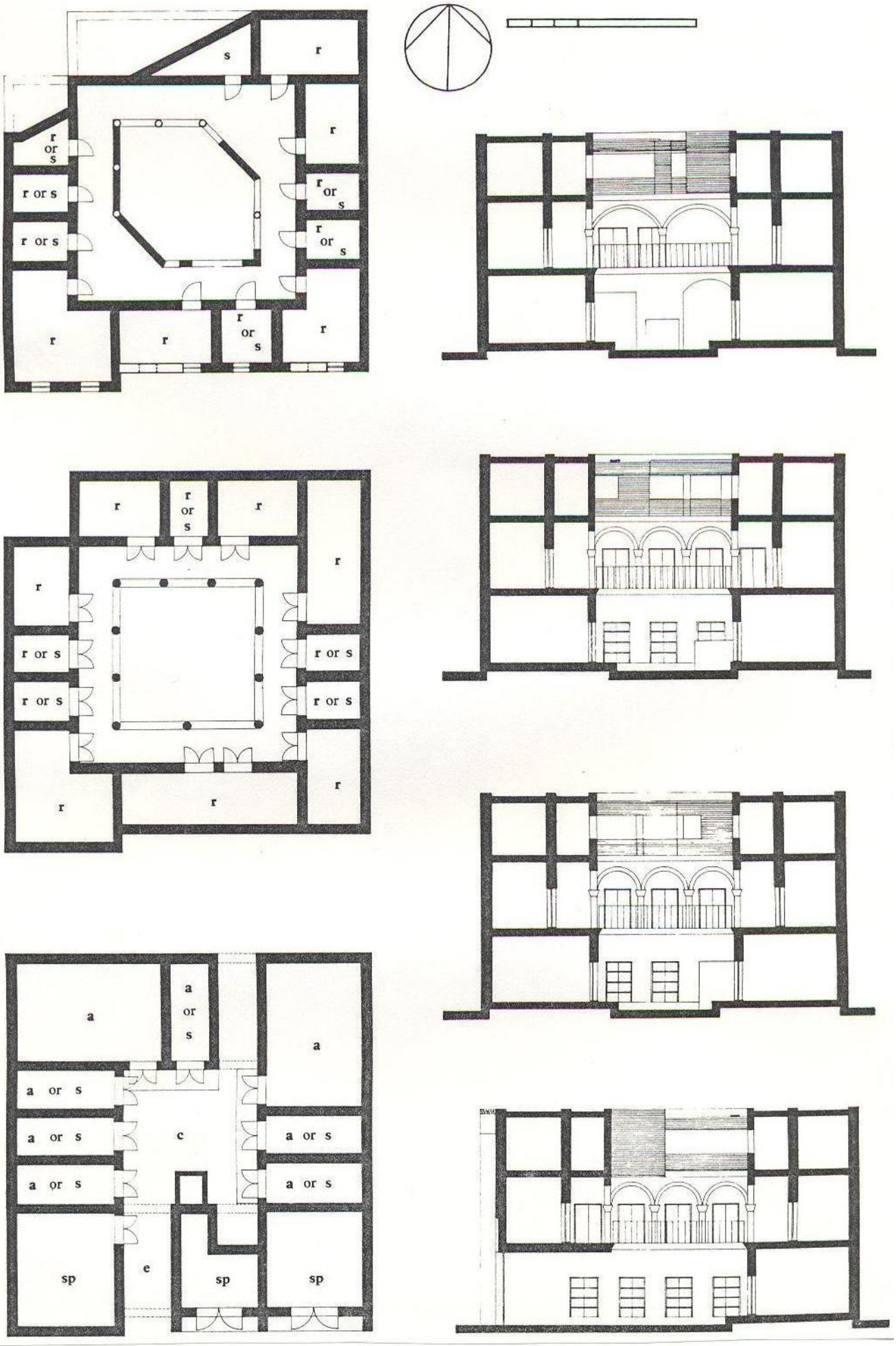

مساقط أفقية وقطاعات لمسارة يحيى بن القاسم .[٥٩]

ناقص:

- أنماط العمارة السكنية الحديثة باليمن

البحث الرابع:

تحليل وبحث عوامل الاستمرارية الحضارية
في العمارة اليمنية التقليدية عبر العصور المختلفـــة

٢–١ العقيـدة.

٢–٢ الجنس والأصل الواحد.

٢–٣ الظروف الأمنيـة.

٢ –٤ تكنولوجيا البناء.

٢–٥ البيئة الطبيعيـة.

٢–٦ المؤثرات الخارجية.

تحليل وبحث عوامل الاستمرارية الحضارية في العمارة اليمنية التقليدية

عبر العصور المختلفة (منذ صدور الإسلام وحتى نهاية أسرة حميد الدين)

انتهى استعراض تتابع العصور التاريخية المختلفة التي مرت بها اليمن عبر التاريخ، حتى انتهينا إلى عصر أسرة حميد الدين حيث انتهى هذا العصر بثورة اليمن وإعلان الجمهورية. ويمثل العصر الجمهوري انتقاله حضارية كبرى تعرض لها اليمن. ولهذا يلزم وجود وقفة للبحث والتأمل في المسيرة التاريخية التي مر بها اليمن عبر عصور حكامه المختلفة بحيث تستطيع أن تستنبط من هذا الاستعراض مؤشرات للحاضر والمستقبل في المجالات العمرانية والحضرية المختلفة للمدينة اليمنية.

ومن الملاحظ من خلال هذا التتبع التاريخي، تأثر المسيرة الحضارية باليمن بعوامل الأمن والاستقرار السياسي والاجتماعي الداخلي. فلم يكن لليمن دورا مؤثرا في كتابة تاريخ المنطقة خلال تتابع العصور التاريخية المختلفة. بل لوحظ انعزال اليمن عن مسايرة الأحداث الجارية بالعالم حوله وهذا يرجع بالدرجة الأولى إلى الخلافات الداخلية والمنازعات الداخلية والطائفية التي استنزفت الجهد الأكبر وبالتالي فلم تترك هذه العصور بصمات ذات قيمة معمارية مميزة باستثناء عمارة (الناس) وهي العمارة التقليدية السكنية . وعلى الرغم من ذلك فقد لوحظ على العمارة الشعبية اليمنية ، تمسكها بسمات معمارية فنية حضارية تميزها عن غيرها من الأنماط المعمارية الأخرى قريبة وبعيدة. وبالطبع فأنه توجد عوامل أساسية أدت إلي هذه الاستمرارية الحضارية في العمارة اليمنية عبر العصور. نرجع من أهمها العقيدة، الجنس والأصل الواحد، الظروف الأمنية، تكنولوجيا البناء، البيئة الطبيعية، المؤثرات الخارجية.

وفيما يلي استعراض مفصل لعوامل الاستمرارية الحضارية السابق ذكرها:

١- العقيدة:

منذ الفتح الإسلامي لليمن كان لثبات العقيدة الإسلامية ، واتخاذها الديانة الوحيدة للسواد الأعظم من شعب اليمن دور كبير في ثبات استمرارية السمات الحضارية بالمدينة اليمنية على مر العصور حتى يومنا هذا ، وذلك لأنه بفرض وجود أكثر من ديانة في نفس المكان ، لكان من المتوقع أن تنعكس هذه العقائد المتباينة على الأنماط المعيشية للناس مما ينعكس على شكل المسكن وكذلك كان يمكن أن تنعكس القيم العقائدية المتباينة على العمارة الدينية وكذلك على الأنماط المعيشية ، والمعاملات داخل المدينة مما ينعكس على الصورة العامة للتكوين البصري للمدينة.

انعكست القيم الإسلامية على العمارة اليمنية وأدت إلى وحدة التعبير المعماري سواء في التصميم أو في العناصر الزخرفية والنواحي التشكيلية . جاء الإسلام مثبتا للقيم وفضائل الأخلاق وبالتالي أخذ عن العمارة المحلية السابقة للإسلام كل ما هو جيد ويتمشى مع قيم العقيدة الإسلامية السمحاء . وبالتالي نبذ الإسلام في العمارة اليمنية كل ما هو مرتبط بالوثنيات القديمة أو بالديانات الأخرى أو بالبدع والعادات التي لا تتمشى مع روح الدين الجديد. وبالتالي نجد أن كافة المنشآت اليمنية التقليدية اتحدت في استعمال الزخارف النباتية

والهندسية والخطية والبعد تماما عن الزخارف والمصورات الحيوانية والآدمية، كما أهتم التصميم المعماري للمسكن بتوفير وضمان أقصى حد ممكن من الخصوصية للأسرة. وهذا أضفى على المسكن اليمني ثبات في التعبير المعماري. ولكن اختلف هنا أسلوب المحافظة على خصوصية الأسرة عن الأسلوب التقليدي في العمارة الإسلامية، الذي يعتمد على الفصل بين جناح الاستقبال وجناح النوم واستعمال الفناء الداخلي . حيث وجدنا أيضاً بالإضافة إلى هذا النمط، نمط أخر تميزت به العمارة اليمنية والذي يعتمد على الفصل الرأس بين الاستقبال والنوم وقد يكون ذلك مرتبط بظروف محلية أخرى.

٢- الجنس والأصل الواحد:

من المعروف أنه لم تحدث أي تداخلات غريبة منذ الفتح الإسلامي حتى العصر الحديث من حضارات غريبة عن المنطقة ، حتى في نطاق تتابع الحكام والدول (الأموية ، العباسية ، الأيوبية) إلا أنهم كانوا أما من نفس المنطقة ولكن من قبائل مختلفة ، وأما أنهم كانوا من دول عربية أخرى تتحد معهم في نفس الأصول والجذور التاريخية ، إذ كانوا على نفس العقيدة الإسلامية حتى فترة وجود ملوك سنيين وآخرين شيعيين ، إلا أنهم أولا وأخيرا مسلمين . وبالتالي فعلى الرغم من تتابع دول وحكام وملوك وأئمة على مدى زمن طويل منذ الفتح الإسلامي حتى يومنا هذا إلا أن هذا التتابع الزمني لم يؤدي إلى انقطاع في استمرارية السمات الحضارية اليمنية على مر العصور.

٣- الظروف الأمنية:

من استعراض تاريخ اليمن ، وجدنا أنه مر بفترات طويلة من عدم الاستقرار الأمني النسبي ، اللهم إلا في بعض مناطق بسيطة مثل صنعاء والتي لم تسلم من عدم استقرار خصوصا في ظل الصراع القبلي والطائفي ، مثل هذا الأمر دعى إلى اللجوء إلى أنماط معمارية للمسكن تقرب به إلى برج الحصن في الشكل العام وفي تحقيق الوظيفة الدفاعية والأمنية للسكان ، حتى أصبح هذا النمط المعماري للمسكن على مر العصور نمطا مميزا للعمارة اليمنية السكنية التقليدية.

٤- تكنولوجيا البناء:

استعمل البناء اليمني مواد البناء الموجودة من الطبيعة مثل الحجر والطين وجذوع وأفرع الأشجار والنخيل ، مثل هذه المواد التقليدية أضفت على العمارة اليمنية طابعا مميزا ، وعلى مر العصور منذ قديم الأزل حتى يومنا هذا ، لم يحدث تغير في مواد البناء التقليدية المستعملة خصوصا في العمارة خارج المدن. وبالتالي لم تتغير فنون وتكنولوجيا البناء على مر العصور، حتى انه يمكن تصور شكل المسكن اليمني منذ ألف عام أو يزيد إذا درسنا

أي مبنى سكني تقليدي موجود سواء بالريف أو الحضر. وبالتالي فثبات مواد تكنولوجيا البناء ساعد على ثبات السمات الحضارية للمدينة والعمارة اليمنية على مر العصور.

٥- البيئة الطبيعية:

استخدم البناء اليمني منذ قديم الأزل مواد بناء متوفرة في الطبيعة ، وقد وجد بالتجربة أن مواد البناء هذه علاوة على توفرها في البيئة المحيطة لها خصائص طبيعية تجعلها مناسبة تماما للظروف المناخية والبيئية السائدة من ناحية الثبات الحضاري داخل الوحدة السكنية علاوة على ذلك أدى المناخ الممطر الذي تتعرض له أغلب مناطق اليمن إلى اللجوء إلى حماية المسكن ضد الأمطار ، وبالتالي استخدم البناء اليمني مداميك وكوابيل حجرية في الحوائط الطينية تكون بمثابة دعامة للحوائط وحماية لها من الأمطار. مثل هذا النمط الذي انبثق عن الظروف البيئية ، أصبح نمطا مميزا للعمارة التقليدية اليمنية وساعد على الاستمرارية ووحده التعبير المعماري.

٦- المؤثرات الخارجية:

ساعد على استمرارية الطابع ووحدة التعبير المعماري في العمارة اليمنية عوامل عدة منها ما هو ايجابي وما هو سلبي. من العوامل السلبية عدم وجود ثروات كبرى في اليمن بالنسبة للدول المحيطة بها تجعلها مطمع لاحتلال لأغراض استغلال الثروات الاقتصادية. وبالتالي فلم تتعرض اليمن لغزوات كبرى خارجية كاحتلال فرنسي أو بريطاني، فلم يحدث انقطاع للاستمرارية ووحدة التعبير الحضاري.

- على الرغم من وقوع اليمن في فترات تاريخية قديمة تحت الاحتلال أو التبعية لبلاد الحبشة ، إلا أن هذا الأمر لم يترك بصمات قوية على العمارة التقليدية اليمنية وذلك بسبب اختلاف مواد وأساليب البناء بين كل من أرض اليمن وأرض الحبشة، تعتمد الأولى على الحجر والطين والأخشاب والثانية تعتمد أساسا على مواد الأعشاب النباتية.

- ساعد وعوراة أرض اليمن وكونها مناطق جبلية على صعوبة احتلالها من الخارج. وبالتالي ساعد ذلك الوضع على عدم تأثر الحضارة اليمنية المحلية بمؤثرات خارجية.

- لا تعتبر فترات وقوع اليمن تحت حكم دولة إسلامية أخرى بمثابة احتلال أجنبي له مؤثرات خارجية، وذلك بسبب وحدة العقيدة والأصل – كما سبق ذكره وبالتالي فوجود نماذج معمارية وليكن المساجد من العصر العثماني– تأثرت بلمسات من العمارة اليمنية المحلية ، لا يمثل هذا الوضع قالبا دخيلا على العمارة اليمنية المحلية حيث أن هذا الدخيل الجديد يتحد مع التقليدي القائم في نفس الجذور.

قائمة بالمراجع الاجنبية الخاصة باليمن

JAMES KIRKMAN

CITY OF SANAA
WORLD OF ISLAM FESTIVAL 1976

R.B. SEYEANT AND RONALD LEWCOCK

SANAA AN ARABIAN ISLAMIC CITY
PUBLISHED FIRST 1983

FINAL REPORT ON THE AIRPHOTO INTERPRETATION PROJECT OF THE SWISS TECHNICAL CO-OPERATION SERVICE, BERNE, - CARRIED OUT FOR THE CENTRAL PLANNING ORGANIZATION SANAA
(ZURICH APRIL 1978)

الدكتور عدنان ترسيس

اليمن وحضارة العرب
دار مكتبة الحياه
بيروت